

٣٠٠٠٠٠١

# مجلة جامعة أم القرى

## مجلة فصلية للبحوث العلمية المحكمة

السنة الأولى العدد الأول العام ١٤٠٩هـ


٣٠٠٠٠٠١-٤

# الوظيفة الدينية وأثرها على التركيب الداخلي واستخدامات الأرض بمدينة مكة المكرمة

إعداد

أ. د. ناصر بن عبد الله الصالح

كلية العلوم الاجتماعية - قسم الجغرافيا

جامعة أم القرى

## « تعريف بالباحث »

- د . ناصر عبد الله عثمان الصالح .
- بكالوريوس آداب - قسم جغرافيا - جامعة الملك سعود ١٣٨٤ هـ .
- ماجستير آداب - جامعة اريزونا - الولايات المتحدة الامريكية ١٣٩٠ هـ .
- دكتوراه آداب - قسم الجغرافيا - جامعة درم - انجلترا ١٣٩٥ هـ .
- يعمل حالياً استاذاً بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ومشرفاً عاماً على مركز أبحاث الحج بالجامعة أيضاً .
- عضو في العديد من المجالس والهيئات والجمعيات العلمية .

# ملخص الوظيفة الدينية وأثرها على التركيب الداخلى واستخدامات الأرض بمدينة مكة المكرمة

كان وما يزال وسيظل لمكة المكرمة مكانة خاصة في نفوس المسلمين في كافة بقاع الأرض ذلك أنها بالنسبة لهم تشكل الموقع الذى اختاره الله ليضع فيه بيته الحرام وتشكل في نفس الوقت مهبط الوحي لخاتم الرسل سيدنا ونبينا محمد ﷺ وإلى جانب ذلك تظل محفورة في أذهانهم كلما إتجهوا إليها في صلواتهم في اليوم خمس مرات . إن الوظيفة الدينية لمكة المكرمة لا تتوقف عند هذا الحد الذهني البعيد بل تتجسد في كونها مدينة مقدسة يفترض في المسلم الحج إليها في العمر مرة واحدة على الأقل مع الاستطاعة ولهذا فإن المدينة تشهد زخماً بشرياً هائلاً ليس فقط في أشهر الحج بل وفي مواسم أخرى من السنة مثل شهر رمضان وشهر رجب وربيع الأول ليشهدوا العمرة ومنافع أخرى . ان مثل هذه المدينة المقدسة التى يزداد زوارها والحجاج إليها طوال أيام السنة في الآونة الأخيرة عن ستة إلى ثمانية أضعاف عدد سكانها الدائمين قد قامت بهذه الوظيفة منذ ولادتها الأولى على يد سيدنا إبراهيم عليه السلام وإقتضى ذلك أن تكون لها شخصيتها الحضرية المتميزة .

إن البحث والدراسة ستركز على إظهار الوظيفة الدينية لهذه المدينة وتبرز بشكل تفصيلى تأثير هذه الوظيفة على التركيب الحضري للمدينة وإستخدامات الأرض ومدى تفاوت هذا الاستخدام حسب المواسم الدينية وستعتمد الدراسة على مسح عام لكافة أنواع استخدامات الأرض بالمدينة مع التركيز على معرفة أنماط توزع مثل هذه الاستخدامات حول الحرم الشريف .

# الوظيفة الدينية وأثرها على التركيب الداخلي وإستخدامات الأرض بمدينة مكة المكرمـة

**مقدمـــة** : تعتبر مدينة مكة المكرمة قلب العالم الإسلامي النابض ، ففيها قبلة المسلمين وإليها يفد مئات الآلاف من الحجاج والمعتمرين للقيام بأحد أركان الإسلام الخمسة وهو الحج وأحد الواجبات الأساسية في الدين الإسلامي وهو العمرة بصورة مستمرة عبر القرون الماضية ، وإلى جانب ذلك فهى مهبط الوحي ومولد المصطفى ﷺ ومسراه وترتبط في أذهان المسلمين بالعديد من المآثر والمزايا والصفات ، كما ترتبط بالتاريخ الإسلامي وقبله برابط قوي لا تنفصم عراه . ولهذا جاء الاهتمام بالدراسات الجغرافية لهذه المدينة المقدسة ، وكان من واجبنا ونحن نعيش في كنفها ومن حقها علينا وقد غمرتنا بجلالها وقدسيتها أن نفيها بعض حقها بالدراسة والبحث والمسح والاستقصاء . وها هو هذا البحث مقدم في سلسلة أبحاث أعتزم تكريسها في جغرافية مكة المكرمة وقد شاركني في ذلك الاتجاه أخوة وزملاء أعزاء بقسم الجغرافيا بجامعة أم القرى .

وتستهدف الدراسة المقدمة إلى ابراز وظيفة مكة المكرمة الدينية ودورها في العالم الإسلامي وما تستأثر به من مكانة روحية عالية كمدينة مقدسة لدى كافة المسلمين في أصقاع الأرض المختلفة ، وستعمد الدراسة إلى تتبع تأثير هذه الوظيفة الدينية على التركيب الداخلي وعلى ( مورفولوجية ) مكة المكرمة من حيث النسق العمراني وتركيب شبكة الطرق وتوجه الشوارع والمنازل والمساجد ، ومن حيث الامتداد والنمو العمراني والتركيب الإجتماعي ، كما ستحاول الدراسة تقصى تأثير الوظيفة الدينية لمكة المكرمة على الأنماط المختلفة لاستخدامات الأرض بها من حيث توزيع الاستخدامات التجارية والصناعية والحكومية وغيرها ، والتفاوت المكاني لهذه التوزيعات حسب البعد والقرب من المسجد الحرام الذي هو قلب المدينة ومركزها . ومع كل هذه الأهداف السابقة فإن الباحث يأمل عن طريق هذه الدراسة أن يفتح مجالات أخرى للبحث في هذا الموضوع الهام والحيوي ،

وأن تؤتى هذه الدراسة وأمثالها ثمارها بأن تكون منطلقاً للدراسات التطبيقية التى تفيد في مجالات التخطيط وحل المعضلات التى تواجهها مدننا المعاصرة . وقد اعتمدت الدراسة على المسح الحقلي والعمل الميداني إلى جانب المشاهدات العابرة والقراءات المتمعنة في المسوحات والدراسات السابقة . حيث شمل المسح الحقلى بعض الظاهرات كتوزيع المباني ذات الارتفاعات العالية وكذلك الاستخدامات الحكومية والصناعية والتجارية . كما تم الإطلاع على المسوحات التى أجرتها الشركة الاستشارية المكلفة بمخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة والدراسات التى أجراها كل من الدكتور مجدي حريري والدكتور غازي مكي والدكتور محمد السرياني والأستاذ معراج مرزا عن الاستخدامات المختلفة في مكة المكرمة .

## المبحث الأول
## الوظيفة الدينية لمكة المكرمة

### الفصل الأول : وظيفة مكة المكرمة الدينية قبل البعثة النبوية :

تقع مكة المكرمة في بطن وادي إبراهيم ، أحد الأودية التهامية المنحدرة من مرتفعات الحجاز المتجهة غرباً أو جنوباً بغرب لتنتهي في البحر الأحمر أو تزول آثارها قبله . ومن المسلم به عقائديا أن موقع مكة المكرمة قد تم إختياره بوحي من الله إلى نبيه آدم عليه السلام حين أمره بتشييد أول بيت لعبادة الله على الأرض ﴿ **إنّ أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين** ﴾[1] وقد اختلف في معنى البيت في هذه الآية هل هو البيت على اطلاقه أم بيت العبادة والطواف ونحو ذلك . فإذا أخذنا بالرأى الأول تكون مكة المكرمة أول موقع للاستيطان البشري على هذه البسيطة كما تكون مكة المكرمة بذلك أول بقعة يتم بها أول شواهد العمران في العالم . أما إذا أخذنا بالقول الثاني ، وهو الأرجح[2] ، فإن

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

(٢) محمد على الصابوني ـ مختصر تفسير ابن كثير ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت ـ ١٤٠٢ هـ ـ المجلد الأول ـ ص ٢٤١ .

وظيفة مكة المكرمة الدينية تتأكد بهذا الوحي الآلهى ، وتصبح منذ خلق الله آدم على هذه الأرض موطناً لهذا البيت العتيق حيث أجاب رسول الله ﷺ عندما سأله أبو ذر عن أول مسجد وضع قال : « المسجد الحرام »[١] . وقد عقب ذلك مباشرة أن أرشد الله نبيه إبراهيم عليه السلام إلى مكان البيت وعرّفه إياه وأذن له ببنائه بعد أن كان دارساً مطموس المعالم[٢] . ثم تأتى مرحلة فرض الحج إلى هذا البيت العتيق ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود * وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق** ﴾[٣] وقد أصبح الحج منذ ذلك الوقت ( ٤ آلاف سنة تقريبا ) فريضة يؤديها عباد الله المسلمين حيث يقصدونه للحج ، كما تقصده اجناس كثيرة على اختلاف معتقداتهم وديانتهم .

وقد تأكدت هذه الفريضة على يد خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام ومما سبق يتضح التالي :

١ ـ أن مكة المكرمة كموقع قد تم إختياره بوحي من الله ولم يكن للبشر فيه أى قرار وذلك لأنه الموقع الذي وجد فيه بيت الله وحرمه الذي خلق يوم خلق الله السموات والأرض وذلك بدليل قوله ﷺ إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض إلى آخر الحديث الوارد يوم فتح مكة[٤] .

٢ ـ أن هذا الإختيار كان بهدف أن يكون للبيت العتيق وظيفة منفردة كما جاء في الآية الكريمة على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ **ربّنا إنى اسكنت من**

---

(١) المرجع نفسه ـ ص ٢٠١ وكذلك انظر ـ محمد القرطبي ، **الجامع لاحكام القرآن** ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ الجزء الثاني ـ ١٣٥٣ ص ١١٠ ـ ١١٥ .
كذلك أنظر محمد الإزرقي ، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، تحقيق رشدى الصالح ملحس ـ مطابع دار الثقافة ، مكة ـ الطبعة الثالثة الجزء الأول ص ٣٢ ـ ٤٥ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ـ **الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم** ـ مكة المكرمة ١٣٩٧ هـ ص ١٦ ـ ١٩ .

(٣) سورة آل عمران ـ الآيات ٢٦ ـ ٢٧ .

(٤) أحمد عطار ، مرجع سابق ـ ص ١٤ ـ ١٥ .

**ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾**[1] فكان المقدّر في علم الله أن يكون لمكة المكرمة هذه الوظيفة الدينية قبل البعثة النبوية لسيدنا وخاتم رسلنا ﷺ . ولم تقتصر هذه الوظيفة على المستوطنين في مكة المكرمة بل شملت كافة العباد خارج مكة والجزيرة العربية لأن الحج إلى مكة كان من العبادات المفروضة والمألوفة .

٣ ـ أن الاستيطان البشري لمكة بدأ بذرية إبراهيم الخليل عليه السلام كما ورد في القرآن الكريم واستمر حول الكعبة ومتأثراً بها وعرف عن مكة دورها الرائد في إجتذاب العرب وتجارتهم بتأثير الوظيفة الدينية ونتيجة النفوذ الواسع لقبيلة قريش .

٤ ـ أن الوظيفة الدينية لمكة المكرمة قد انعكست على بعض المؤسسات التى كانت سائدة في ذلك العصر كالسدانة والسقاية والرفادة والحجابة واللواء والقيادة التى كان لها أصحابها والقائمون عليها والمسؤلون عنها[2] .

٥ ـ أن الوظيفة الدينية الأزلية لهذه المدينة انعكست على أسمائها التى عرفت بها ومعانيها حيث أنه من الثابت عند العرب أن تعدّد الاسماء لموقع واحد دليل على شرف المكان ومن الأسماء التى أشتهرت بها مكة المكرمة قبل وبعد البعثة النبوية إلى جانب هذا الأسم هى بكّة والبلد الامين وأم القرى وقرية النمل والحاطمة والحرم والعرش وبرَّه وصلاح وقطام وطيبة ومعاد الخ . .[3] ومن معاني أسمائها أن كلمة مكة مشتقة من ملّك الذنوب أو امتصاصها وإزالتها أو من اجتلاب الناس من كل جانب من الأرض كما قيل أن مكة سميت كذلك لأزدحام الناس بها ، وكذلك قيل أن اسم بكة مأخوذ من أنها تبكّ أعناق الجبابرة إذا

---

(١) سورة ابراهيم ـ آية ٣٧ .

(٢) الأزرقي ، مصدر سابق ص ١٠٣ ـ ١١٧ .

(٣) عمر رضا كحالة ـ جغرافية شبه جزيرة العرب ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٤ هـ ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .

ألحدوا فيها بظلم أن تدق ، وقيل أنها سميت بكة لأن الاقدام تبك بعضها أي تزدحم(١) وقد سماها بطليموس مكواربي .

٦ ـ أن الوظيفة الدينية القديمة لمكة المكرمة تظهر بوضوح في أن قدسية المدينة وقدسية المنطقة التى تحيط بها قد ارتبطت وأتحدت معها عدة نظم وأعراف كانت سائدة قبل الجاهلية مثل تحريم الاقتتال فيها والصيد وقطع الأخشاب والأشجار كما ورد في حديث ان الله حرم مكة يوم خلق السموات . . الخ وغير ذلك .

٧ ـ ان البيت الحرام وهو مركز القدسية في هذه المدينة لم يكن وحده المنفرد بهذه القدسية بل تشترك معه وتحيط به منطقة كبيرة لها نفس القدسية والمكانة ويعتبر تحديد هذه المنطقة أمراً توقيفياً أى نزل بوحى من الله على ملائكته ورسله إذ أن مثل هذا التحديد قديم قدم آدم أو إبراهيم عليهما السلام(٢) وقد احتفظت هذه المنطقة ( تسمى الحرم ) بحدودها وعلامات حدودها ( وتسمى الانصاب أو الاعلام ) إلى يومنا هذا وهى المنطقة المحرم على غير المسلمين دخولها . ولا تزال كثير من وظائف المدينة الدينية والدنيوية تعتمد على مثل هذا التحديد وتتأثر به كما سنعرفه من المناقشات القادمة .

٨ ـ أن الاستيطان البشرى والعمراني في مكة المكرمة كان يتمحور حول البيت العتيق ويتركز في المنطقة التى تخدمه ولم يحدث أن شذّ العمران عن هذه القاعدة وبالتالي فإن الاساس والهدف من الاستيطان في هذه البيئة القاسية المعروفة بشدة تضرسها وجفافها وحرارتها هو أساس ديني في المقام الأول ﴿ **ربنا إني اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع** ﴾ . . إلى آخر الآية الكريمة السابق الاشارة اليها .

---

(١) نفس المصدر ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٢) معراج مرزا ـ **الاساس الجيومورفولجى لتحديد منطقة الحرم بمكة المكرمة** ـ بحث غير منشور قدم إلى الندوة الثالثة لاقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية بالرياض ـ ١٤٠٧ هـ ص ١ .

## الفصل الثاني: الوظيفة الدينية لمكة المكرمة بعد البعثة النبوية :

جاءت الرسالة المحمدية الهادية إلى خير البشرية لتؤكد قدسية مكة المكرمة وتؤصل وظيفتها الدينية ولعل اعظم أنواع هذا التكريم الرباني لهذه المدينة أن جعلها مولداً لأفضل وأكرم رسله وخاتم أنبيائه سيدنا محمد ﷺ كما جعلها منطلقاً لهذه الرسالة الخاتمة ومهبطاً لوحيه وقبلة للمؤمنين من خلقه وقد اكتسبت المدينة من هذا المنطلق الديني عدة أبعاد فيما يخص وظيفتها الدينية كما تحدده النقاط التالية :

١ ـ استمرار وتأكيد الوظيفة الدينية لمكة المكرمة في الدعوة الإسلامية وذلك لنزول القرآن الكريم بها وتعظيمها في هذا الكتاب المُبين بل وحلف الله بها في أكثر من موقع ثم الأمر باستقبال الكعبة في صلاة المؤمنين وهى أكثر العبادات المفروضة تكراراً وتعد هذه الظاهرة ذات تأثير كبير في إتجاهات المباني والطرقات في كافة أرجاء العالم الإسلامي كما سيرد تفصيله فيما بعد .

٢ ـ ومن الأمور التى أكدت وظيفة مكة المكرمة الدينية من خلال مبادىء الدين الإسلامي الحنيف أنها أصبحت مقصداً للحج والعمرة بشكل دقيق ومرسوم في ظل شروط وواجبات وشعائر معينة مما أدى إلى اتجاه مئات الآلاف من الحجاج والمعتمرين صوب مكة المكرمة كل عام منذ فرضت العمرة والحج قاصدين البيت العتيق والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة . وليس هناك بقعة على وجه البسيطة تشهد مثل هذا الحشد البشرى السنوى والموسمي ما تشهده هذه المدينة . وتعد هذه الظاهرة ذات تأثير جذرى على تركيب المدينة واستخدامات الأرض بها كما سيرد تفصيله في الفصول القادمة .

٣ ـ اكتسبت المدينة سمعة دينية وأنيطت بها مهام دينية جديدة استمراراً لدورها ووظيفتها السابقة وذلك بوجود مولد الرسول ﷺ بها وبوجود المكان الذى هبطت به الكلمات الأولى للوحى مع كل ما يرتبط بتاريخ الفترة الأولى للرسالة المحمدية مما يعزز ويقوى قدسيتها ومكانتها لدى المسلمين في شتى أقطار العالم وهم يقدّرون بربع سكانه ويربطهم بها برابط روحى لا ينفصم .

٤ ـ أن الشريعة الإسلامية أكدت في اكثر من مناسبة قدسية مكة المكرمة وفضلها على سائر المدن وذلك بذكر كثير من صفات الخير والتقوى والثواب المنتظر لقاصديها والمصلين في مسجدها الحرام والمعتمرين والحاجين إليه ومن ذلك ما ورد في فضل العمرة وخاصة في رمضان وفضل حج الجمعة وفضل المقام بمكة وسكناها وفضل الصلاة في المسجد الحرام وفضل الهجرة إليها والموت بها والدفن في جوف أرضها كذلك فضل مواجهة الكعبة الشريفة وشرب ماء زمزم إلى غير ذلك من الفضائل والمميزات التى امتازت بها مكة واكدت وظيفتها الدينية[١] .

٥ ـ نتيجة لهذه القدسية والمميزات والفضائل إتجه الكثير من المسلمين عبر القرون إلى مكة المكرمة ومن سائر أنحاء العالم الإسلامي بقصد المجاورة والسكني والإقامة التماساً للأجر والثواب وبقصد التفرغ للعبادة كما أن البعض منهم قصد مكة المكرمة بهدف العمل والاكتساب خاصة في مواسم الحج والعمرة وبذلك إجتمع في مكة المكرمة سكان مهاجرون دائمون ومؤقتون من سائر بلاد العالم وهم يشكلون في مختلف العصور الغالبية العظمى من السكان وهو ما لم يحدث في أى مدينة أخرى وسيرد تفاصيل هذه الظاهرة وتأثيراتها في الفصول القادمة .

٦ ـ ومن تأكيد الإسلام لحرمة مكة المكرمة وقدسيتها وتأكيد دورها ووظيفتها كعاصمة دينية وقبلة للمسلمين ومهبط للوحي ومبعث الرسالة ومركز أبدى للحج والاعتمار أنه شدّد وأكد على تحريم الحرم وأبقى على حدوده التى ذكرنا سابقاً أنها قد حددت بوحي وإيعاز إلهى وتأكيد التحريم والتنزيه يتناول في الشرع الإسلامي تحريم الاقتتال فيها ولا يختلى خلالها ولا يعضد شوكها أو شجرها ولا ينفر صيدها ولا ترفع لقطتها ، كما يتناول الابتعاد عن كل الرذائل والتغليظ

---

(١) أنظر في مجمل فضائل مكة المكرمة ما يلى :
الأزرقي ـ **مرجع سابق** الجزء الأول ص ٤٦ ـ ٥٠ ، الجزء الثاني ص ٣ ـ ٣٢ ، ٥٥ ـ ٥٧ ، ص ٦٢ ـ ٦٥ ، ١٢١ ـ ١٣٨ ، ص ١٥١ ـ ١٦٤ ، ص ١٩٨ ـ ٢٠٤ ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٢ ، كذلك أحمد بن اسحاق الفاكهي ، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ، تحقيق عبد الملك بن دهبش ، مطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، الجزء الأول ص ١٦٠ ـ ١٦٨ ، ص ١٩٥ ـ ٢٠٠ ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٤ ، ص ٣٨٦ ـ ٣٩٨ ، ص ٤٣٦ ـ ٤٥٠ ، الجزء الثاني ص ٢٤ ـ ٥٠ ، ص ٨٩ ـ ١٠٧ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٧ ، ص ٢٤٦ ـ ٣٥٠ .

بالوعيد الشديد لمقترف المحرمات . وقد جاء في الأثر أن السيئات في الحرم تتضاعف مثل مضاعفة الحسنات[1] كما أن المرء يؤاخذ بمجرد التفكير في عمل السيئات وذلك على خلاف المواقع الأخرى على وجه هذه البسيطة حيث تحتسب السيئة بسيئة واحدة فقط والحسنة بعشر أمثالها إلى ما شاء الله كما أن المسلم في غير الحرم لا يؤاخذ بنية عمل السيئات بل بالإقدام على عملها وهذا مما تنفرد به مكة المكرمة عن سائر البلدان .

**الفصل الثالث : الحج والعمرة :**

يعتبر الحج والعمرة أهم مظهر ونشاط بشري يعكس الوظيفة الدينية الأزلية لمكة المكرمة كما ويعتبر أحد أهم العوامل المؤثرة في التركيب الداخلى للمدينة واستخدامات الأرض بها ليس في فترات الحج والعمرة فقط بل وعلى مدار السنة وعبر التاريخ الطويل لهذه المدينة المقدسة ولذلك كان لا بد من أن يفرد لهذا المظهر فصل خاص ومستقل ويمكن القول في البداية بأن الحج محدود بفترة زمنية معينة في حين يكون المجال الزمني للعمرة مفتوحاً ويأتى الاختلاف الثاني بينهما في أن الحج قد فرض قبل العمرة كما أن الحج يتطلب أداء شعائر ونسك لفترة أطول ومجال مكاني أكبر ، كما أن المعلومات الإحصائية عن الحج متوفرة بشكل أفضل بكثير عن تلك المتوفرة عن العمرة ، وبشكل عام فيمكن تدوين ما يلى مع ملاحظة ترك التفاصيل الخاصة بتأثير الحج والعمرة على التركيب الداخلى واستخدامات الأرض إلى المبحث الثاني :

١ ـ بما أن الحج والعمرة من القربات والأعمال الصالحة المرغوبة في الإسلام ( الحج فريضة على كل مسلم ويؤدي مرة واحدة في العمر في حين تعتبر العمرة سنة ) فقد أصبحت مكة المكرمة مقصداً ومزاراً للحجاج والعمار المسلمين من شتى أقطار العالم وخاصة الإسلامي منه وأخذت مكة تستقبل الآلاف بل مئات الآلاف منهم كل سنة بزيادة واضحة نتيجة تحسن وسائل النقل والاتصال ونتيجة تحسن الخدمات الحكومية التى تقدم إليهم . ومن خلال الجدول رقم ( ١ ) يتضح مدى

---

(١) الأزرقي ـ **مصدر سابق** ، الجزء الثانى ـ ص ١٣٧ .

جدول رقم « ١ »

## الحجاج القادمون خلال الفترة من ١٢٥٠هـ إلى ١٤٠٧هـ حسب سنوات القدوم ※

| عام القدوم | عدد الحجاج | عام القدوم | عدد الحجاج |
|---|---|---|---|
| ١٢٥٠ | ٢٩٠٦٥ | ١٢٧٩ | ٢٥٢٢٦٩ |
| ١٢٥١ | ٢٠١٨١ | ١٢٨٠ | ٢٨٥٩٤٨ |
| ١٢٥٢ | ٢٥٢٩١ | ١٢٨١ | ٢١٦٤٥٥ |
| ١٢٥٣ | ٣٢٨٩٨ | ١٢٨٢ | ١٩٩٠٢٨ |
| ١٢٥٤ | ٣٢٨٣٠ | ١٢٨٣ | ٢٦٦٥٥٥ |
| ١٢٥٥ | ٤٩٥١٧ | ١٢٨٤ | ٢٨٣٢١٩ |
| ١٢٥٦ | ٧٦٢٢٤ | ١٢٨٥ | ٢٩٤١١٨ |
| ١٢٥٧ | ٥٩٥٧٧ | ١٢٨٦ | ٣١٦٢٢٦ |
| ١٢٥٨ | ٣٢١٥٢ | ١٢٨٧ | ٣١٨٥٠٧ |
| ١٢٥٩ | ٩٠٢٤ | ١٢٨٨ | ٣٧٤٧٨٤ |
| ١٢٦٠ | ٢٣٨٦٣ | ١٢٨٩ | ٤٠٦٢٩٥ |
| ١٢٦١ | ٢٤٧٤٣ | ١٢٩٠ | ٤٣١٢٧٠ |
| ١٢٦٢ | ٦٢٥٩٠ | ١٢٩١ | ٤٧٩٣٣٩ |
| ١٢٦٣ | ٣٧٨٥٧ | ١٣٩٢ | ٦٤٥١٨٢ |
| ١٢٦٤ | ٣٧٦٣٠ | ١٣٩٣ | ٦٠٧٧٥٥ |
| ١٢٦٥ | ٦١٢٨٦ | ١٢٩٤ | ٩١٨٧٧٧ |
| ١٢٦٦ | ٥٥٢٤٤ | ١٢٩٥ | ٨٩٤٥٧٣ |
| ١٢٦٧ | ٧٥٦١٤ | ١٢٩٦ | ٧١٩٠٤٠ |
| ١٢٦٨ | ٩٩٠٦٩ | ١٢٩٧ | ٧٣٩٣١٩ |
| ١٢٦٩ | ١٠٧٦٥٢ | ١٢٩٨ | ٨٣٠٢٣٦ |
| ١٣٧٠ | ١٠٠٥٧٨ | ١٢٩٩ | ٨٦٢٥٢٠ |
| ١٢٧١ | ١٤٨٥١٥ | ١٤٠٠ | ٨١٢٨٩٢ |
| ١٢٧٢ | ١٤٩٨٤١ | ١٤٠١ | ٨٧٩٣٦٨ |
| ١٢٧٣ | ١٦٤٠٧٢ | ١٤٠٢ | ٨٥٣٥٥٥ |
| ١٢٧٤ | ٢٣٢٩٧١ | ١٤٠٣ | ١٠٠٥٠٦٠ |
| ١٢٧٥ | ٢٢٠٧٢٢ | ١٤٠٤ | ٩١٩٦٧١ |
| ١٢٧٦ | ٢١٥٥٧٥ | ١٤٠٥ | ٨٥١٧٦١ |
| ١٢٧٧ | ٢٠٩١٩٢ | ١٤٠٦ | ٨٥٦٧١٨ |
| ١٢٧٨ | ٢٠٧١٧١ | ١٤٠٧ | ٩٦٠٣٨٦ |

المصدر : وزارة الداخلية - المديرية العامة للجوازات : احصائية الحجاج لعام ١٤٠٧هـ.

※ هذه الاعداد لا تشمل الحجاج القادمين إلى مكة المكرمة من داخل المملكة العربية السعودية فمثلاً نلاحظ أنه إلى جانب عدد الحجاج القادمين من خارج المملكة ١٤٠٧هـ وهو ٩٦٠٣٨٦ حاجاً فإن عدد الحجاج من الداخل قد بلغ ٦٥٨٩٢٨ حاجاً منهم ٢٧٠٥٨١ سعودياً

الزيادة الهائلة في أعداد الحجاج فقط ، أما المعتمرون فإنه من الصعب أعطاء صورة عن اعدادهم حيث لا تتوفر احصاءات دقيقة عنهم لطبيعة العمرة كنسك دائم غير محدد بزمن معين .

٢ ـ أن حكومة المملكة العربية السعودية تكثف جهودها وتبذل طاقاتها الكبيرة في فترة الحج واكبر دليل على ذلك مئات الملايين من الريالات التى تنفق سنويا في سبيل توفير الخدمات واقامة المشاريع الضرورية للحجاج سواء في مكة المكرمة أو المشاعر المقدسة بمنى ومزدلفة وعرفات ويعتبر إنتقال إدارات الحكومة المركزية إلى جده ثم مكة في فترة الحج دليل على ايلاء الحكومة لهذا الأمر جل اهتمامها . ومما يشير إلى ذلك تشكيل لجنة عليا للحج برئاسة وزير الداخلية وعضوية تسعة وزراء بالإضافة إلى حاكم منطقة مكة المكرمة وكذلك تشكيل لجنة مركزية للحج تضم رؤساء الدوائر الحكومية ذات العلاقة بالحج والخدمات العامة بمنطقة مكة المكرمة .

٣ ـ نتيجة لهذا الإهتمام والتركيز على منطقة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة فإن الحج يصبح عاملاً أساسياً في تكثيف الخدمات والجهود وتمركزها في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بحيث نجد أن كل قطاعات الدولة بما فيها الإدارات المركزية الحكومية والاعلام والأمن وغيرها إلى جانب المؤسسات الخاصة تصرف جلّ إهتمامها وطاقتها في هذه الفترة لتقديم خدمات أفضل للحجاج في فترة زمنية محددة وفي مكان محدد وتتطلب طبيعة ضيق المساحة المكانية لأعمال الحج وضيق الفترة الزمنية كفاءة عالية في التشغيل والإدارة مما يتطلب مضاعفة الجهود وتسخير الطاقات البشرية ذات الكفاءة العالية وتوفير الامكانات المادية الهائلة لإنجاز المخططات والمشاريع والخدمات اللازمة .

٤ ـ يصبح الحرم المكي الشريف خلال فترة الحج وفترات الذروة للعمرة كشهر رمضان قلب المدينة النابض ومركزها الذي تنطلق منه وتتجه إليه كافة الخدمات . . إليه يتجه مئات الالاف من المسلمين في اليوم خمس مرات على الاقدام أو بوسائل الانتقال المتوفرة ومنه يعود نفس العدد إلى مأواهم ومسكنهم . . حوله تعجّ الأسواق بالحركة وتنشأ أسواق جديدة وحوله تمتلىء

المساكن الخالية ويصبح الطلب على غرف الفنادق والشقق والعمارات أضعاف أضعاف المتوفر والمعروض . خلال فترة الحج والعمرة يصبح الانتقال من منطقة الحرم الشريف إلى أطراف المدينة شاقاً وعسيراً ويعتبر تكدس المرور أحد أبرز مشاكل الحج حتى إن منطقة الحرم قد منع دخول السيارات الخاصة وسيارات حجاج البر إليها . إن مظهر المدينة يتخذ طابعاً جديداً خلال فترة الحج والعمرة ويزداد الطلب على الماء والمواد التموينية والاستهلاكية وتصبح أطراف المدينة أكثر صلة بوسطها نتيجة إزدياد الحركة بينهما وتوفر وسائل النقل العام . إن الحرم الشريف يصبح خلال هذه الفترات محوراً لاستخدامات جديدة أو متجددة للأرض كما يصبح محوراً للحركة والانتقال .

٥ ـ يعتبر الحج الاساس الأول لقيام مدن المشاعر المقدسة المؤقتة وهى عرفات ومزدلفة ومنى حيث تصبح هذه المدن الثلاث مأوى لأكثر من مليوني حاج في فترة الحج الممتدة من ٨ ـ ١٣ من شهر ذي الحجة كل عام وتتوفر في هذه المدن وفي تلك الفترة كل مقومات التحضر وكافة مكونات استخدامات الأرض الحضرية وذلك على الرغم من قصر الفترة ومن عدم وجود مساكن ثابتة خاصة في عرفات ومزدلفة واعتماد الاسكان فيهما وفي الجزء الأكبر من منى على الخيام . كما تقوم في هذه المدن كافة الخدمات التى تلبى احتياجات الحجاج والقائمين على خدمتهم . وتشتد خلال هذه الفترة حركة الحجاج من هذه المدن وخاصة منى إلى وسط مكة المكرمة بقصد أداء أحد أنساك الحج الاساسية وهو طواف الافاضة ثم العودة إلى منى بقصد الإقامة فيها لمدة الأيام الثلاثة أو الأربعة الممتدة من ١٠ ـ ١٣ من ذي الحجة وهو نسك مهم آخر للحج . وتعتبر هذه الحركة من وإلى الحرم الشريف خلال هذه الفترة سواء باستخدام أحدى وسائل النقل أو بالمشي أحد أبرز معالم الحج التى تواكبها استخدامات للأرض متجددة والتى أصبح لها تأثير في حركة النقل وفي تركيب المدينة الداخلى . مما سنلقي عليه الضوء في المعالجات القادمة .

٦ ـ للحج والعمرة تأثير جوهري وحيوى على البنية الاقتصادية لمدينة مكة المكرمة فالأعداد الضخمة من البشر التى ترد إلى المدينة للحج والعمرة طوال أيام السنة تتطلب توفير السلع الاستهلاكية اللازمة وتستوجب تنفيذ العديد من

المشاريع الضخمة وتوفير المرافق والخدمات الضرورية كما أن كل ذلك يؤدي إلى ضرورة توفر اليد العاملة الكافية . وإلى جانب ذلك فإن هؤلاء الوافدين إلى مكة المكرمة يضيفون إلى دخل سكانها بنسبة كبيرة . ويمكن أن نشير بشيء من التفصيل إلى النقاط التالية :

( أ ) تدل الاحصاءات على أن مجمل الانفاق الحكومي على مشاريع البلدية والطرق والمياه ومشاريع المشاعر المقدسة تقدر بنحو ١٣٤٤٧ مليون ريال في الفترة الممتدة من ١٣٩٥ ـ ١٤٠٣ هـ[١] وهذا بالطبع لا يتضمن المشاريع الأخرى الخاصة بالصحة والتجارة والأمن والدفاع وغيرها من القطاعات الأخرى التى تسهم أسهاماً فعالاً في مواسم الحج والعمرة . كما أن هذه الأرقام لا تشمل التكاليف المصروفة على توسعة المسجد الحرام والتى تتضمن تكلفة الانشاء والتصميم والدراسة وتكلفة التعويض عن الاملاك المنزوع ملكيتها .

( ب ) يستأثر الحج والعمرة بنسبة كبيرة من دخل الفرد في مكة المكرمة ذلك لأن عدداً كبيراً من سكان مكة المكرمة ينصرف إلى العمل والاكتساب بطريق مباشر أو غير مباشر كالعمل في البيع والشراء وإسكان الحجاج والطوافة والنقل وغير ذلك وقد وجد أن ٨٪ من دخل الاسرة السنوى مستمد مباشرة من نشاطات الحج فقط في مكة المكرمة في حين نجد أن ١١٪ من أسر مكة المكرمة قد تحصل على دخل من إسكان الحجاج و٤,٥٪ من التوظيف المؤقت و٤,٨٪ من نشاطات تجارية خاصة[٢] وهذه الأرقام لا تدخل فيها النشاطات الخاصة بالعمرة التى لا تتوفر عنها احصائيات دقيقة .

( جـ ) على الرغم من أن الحج يقع في فترة بسيطة من السنة الا أن اجمالي استهلاك الحجاج في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة يقدر بنحو ٤٥ ـ ٥٠٪ من الانفاق الاستهلاكي السنوي العام فيها . ذلك لأن الانفاق الفردي للحجاج في

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية ، **مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة ، الاوضاع الراهنة** الجزء ٣ **أقتصاد منطقة تخطيط مكة المكرمة** ـ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ . ص ٣٦ ـ ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ـ ص ٥٤ والجدول رقم ٦ ـ ص ٥٦ .

هذه الفترة يشتمل على السكن والطعام والمواصلات والرسوم والهدايا وغير ذلك[1] وهذا ينعكس على حجم الأعمال التجارية فنجد مثلاً أن ٦٨٪ من مجموع المؤسسات الصغيرة بمكة المكرمة قد تركزت أعمالها في فترة الحج بحيث أن حجم أعمالها التجارية فيها يزيد عن ٣٥٪ من مجموع حجم أعمالها التجارية في السنة كلها بل إن النسبة تصل لدى بعضها إلى ١٠٠٪[2] .

(١) المصدر نفسه ـ ص ٥٥ والجدول رقم ٦ ـ ٢ ص ٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ـ الجدول ٦ ـ ٤ ص ٦١ .

# المبحث الثاني
# مظاهر التركيب الداخلي واستخدامات الأرض بمكة المكرمة وعلاقتها بالوظيفة الدينية

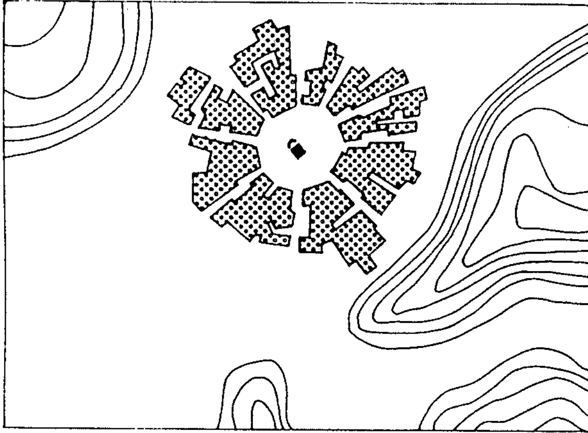
## الفصل الرابع : مظاهر التركيب الداخلى وعلاقتها بالوظيفة الدينية :

إن المتأمل لخريطة مكة المكرمة يجد ظاهرة ملفتة للنظر ذلك أن الحرم المكي الشريف يعتبر بؤرة المدينة ومركزها وقلبها النابض فهو مركز حركة المرور والنقل بالمدينة وحوله توجد جميع العمارات الشاهقة ذات الأدوار المتعددة التى تحيط به من جميع الجهات وتطل عليه بواجهاتها وحوله تقوم الأسواق الرئيسية في المدينة التى تتخصص في تجارة سلع معينة تخدم الوظيفة الدينية لمكة المكرمة ويمكن تتبع مظاهر التركيب الداخلى المرتبطة بالوظيفة الدينية في النقاط التالية :

١ ـ إن نشأة ونمو مدينة مكة المكرمة مرتبط بشكل وثيق بوجود وموقع الحرم المكي الشريف وقد سبقت الاشارة إلى أن الاصل في وجود المدينة هو بيت الله العتيق الذي أمر الله ببنائه في بيئة قاسية جرداء **لا تصلح للاستقرار** البشري وعلى ذلك فأصل الاستقرار البشري في المدينة هو لمجاورة البيت الحرام والعبادة فيه وكان أن تبع ذلك نشأة العمران حوله ومحيطاً به احاطة السوار بالمعصم . وقد استمر الحرم المكي الشريف محدِّداً لاتجاهات النمو العمراني والحضري لمكة المكرمة حتى يومنا هذا[١] فالشكل ( ١) و( ٢ ) يوضحان بجلاء ارتباط نشأة العمران ونموه بالحرم المكي الشريف في بداية القرن الهجرى الأول ونهاية القرن الهجري الثالث عشر والشكل ( ٣ ) يوضح امتداد النمو العمراني لمكة المكرمة ومنه يلاحظ أن النمو الحضري للمدينة قد تأثر بعاملين أساسيين هما الحرم المكي الشريف والسلاسل الجبلية بالمدينة إذ تمتد الزيادات العمرانية خلال الأودية والشعاب متجنبة الجبال الممتدة في انحاء المدينة . وفي نفس الوقت نجد أن امتداد

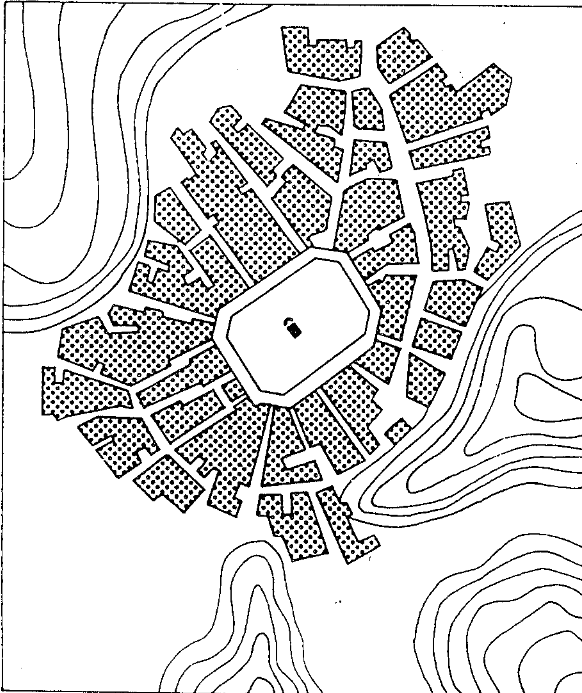
---

(١) محمد محمود السرياني ـ مكة المكرمة : دراسة في تطور النمو الحضرى ـ الجمعية الجغرافية الكويتية ـ مارس ١٩٨٦ ـ ص ٩ ـ ٣٢ .



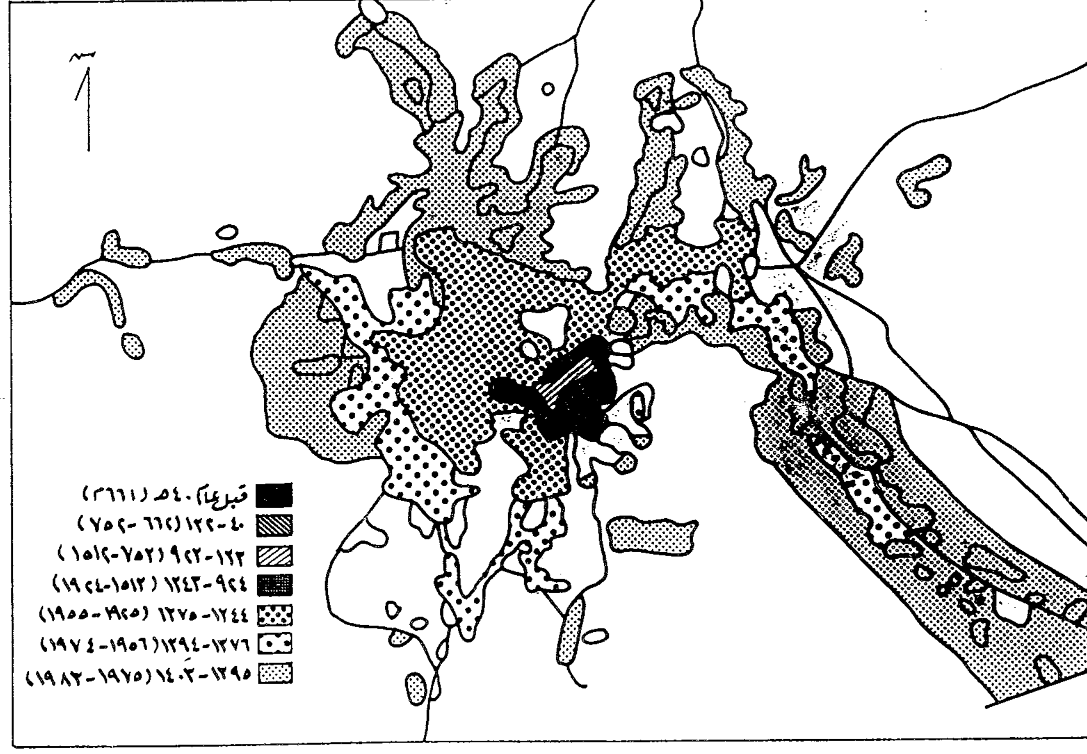
المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، التقرير النهائي للمشروع، مكة ١٤٠٦هـ ص. ٦٦

شكل (١) امتداد العمران بمكة المكرمة في القرن الأول الهجري



المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية: مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، التقرير النهائي للمشروع، مكة ١٤٠٦هـ ص. ٦٦

شكل (٢) امتداد العمران بمكة المكرمة خلال القرن الثالث عشر الهجري




المصدر: الرياني، تطور النمو الحضري بمكة المكرمة ص ١٩

شكل (٣) تطور نمو مدينة مكة المكرمة

مواقع الزيادات العمرانية مرتبطة بمواقعها النسبية للحرم المكي الشريف ولهذا فإننا نجد أن الحرم يقع تقريبا في منتصف المسافة بين الحد الأقصى للامتداد العمراني في الشمال والجنوب وكذلك في الشرق والغرب[١] هذا بالإضافة إلى أن ظاهرة نمو المدينة واتساعها نحو الاطراف كان بتأثير مباشر أيضاً من توسعات الحرم التى تعاقبت عليه خلال الفترات اللاحقة للبعثة النبوية وحتى العصر الراهن فأى توسعة للحرم تعنى هدم البيوت حوله مما يضطر أصحابها إلى القيام ببناء منازلهم في مكان أبعد عن الحرم وهكذا تتسع رقعة العمران في المدينة نتيجة اتساع مساحة الحرم المكي الشريف .

٢ ـ إرتبط بالتفاف العمران حول الحرم المكي الشريف ظاهرة أخرى هى اتجاه السكك والطرقات نحوه إذ أن الاستقرار حول الحرم بقصد العبادة قد جعل حركة السكان أيضاً متجهة نحوه مما أوجب أن تفضى السكك والطرقات اليه وهو ما تشير إليه الاشكال ( ١ ) و ( ٢ ) وبعد اتساع المدينة وترامي أطرافها وإدخال السيارات كوسيلة إنتقال نجد أن الهدف لم يتغير وبالتالي لم تتغير النتيجة ذلك أن حركة السكان اليومية في المدينة مرتبطة بموقع الحرم المكي الشريف وبالتالي فإن شبكة الطرق المعبدة الخاصة بوسائط النقل متأثرة في تركيبها ونمط توزيعها بموقع الحرم المكي كما يظهر ذلك من الشكل رقم ( ٤ ) الذى يوضح أن الطرق الرئيسية في الشبكة تتجه نحو الحرم مثل طريق المسجد الحرام وطريق أم القرى وطريق اجياد وطريق إبراهيم الخليل وطرق الانفاق من العزيزية وغيرها أو تلتف حوله لتفادى ازدحامات المرور الناجمة عنه مثل الطرق الدائرية التى تم إنشاؤها مؤخراً والمتمركزة حول الحرم المكي . وهى على ثلاث مستويات حسب البعد عنه وقد أفتتح العديد من الانفاق الجبلية يقدر عددها بحوالى ١٢ نفقاً لاستكمال هذه الشبكة الدائرية من الطرق . ومما يشير بصورة جلية إلى تأثر حركة السكان في شبكة الطرق الرئيسية وإرتباطها بموقع الحرم المكى أن كثافة الحركة تستند على الطرق المتجهة بشكل أساسي نحو الحرم المكى الشريف أو خارجة منه مثل الطرق المذكورة سابقاً كما يوضحه الشكل رقم ( ٥ ) .

---

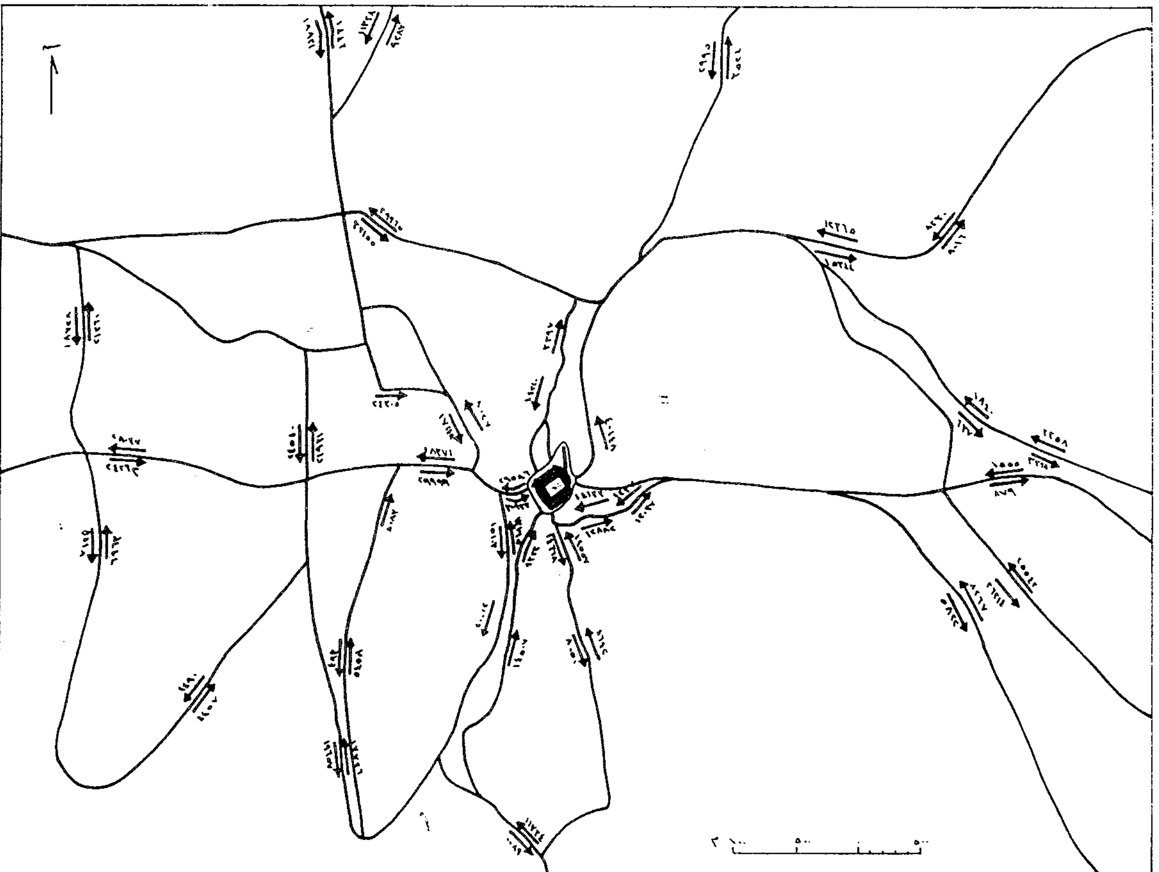
(١) المصدر نفسه شكل ١٤ ص ٦٢ .




شكل (٤) شبكة الطرق الرئيسية بمكة المكرمة

---

المصدر : وزارة الشئون البلدية والقروية ، **مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة ، الاوضاع الراهنة** ، الجزء السادس ، المرور والنقل ، مسودة أولية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٩ .



المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، الأوضاع الراهنة: الجزء ٦: المرور والنقل، مكة ... ١٤٠١هـ ...

شكل "٥" كثافة حركة المرور على الطرق الرئيسية بمكة المكرمة

ويعتبر تأثير الحرم المكي على شبكة الطرق والشوارع في المدينة واضحاً وجلياً في تركيب تلك الشبكة أيضاً ذلك أن هذه الطرق والشوارع ذات طابع تقليدي وذات توجه نحو الحرم المكي ففي منطقة المدينة المركزية تتميز الشبكة بوجود تسلسل هرمي في توزيع الشوارع بها بحيث تتسع الطرقات والشوارع والسكك بالاتجاه نحو الحرم وتضيق بالابتعاد عنه أما في النطاقات العمرانية الجديدة فإن النظام الشبكى الحديث للطرق والشوارع هو السائد نتيجة تطبيق نظام البناء الجديد ذى الوحدات الأرضية المنتظمة وذي الوحدات السكنية المنفصلة مما يمكننا من رسم خريطتين أحداهما تبرز التركيب العمراني للمدينة في وسطها بالأزقة والسكك والبيوت المتراصة وأخرى للتركيب العمراني في المناطق الجديدة بنظام الفلل المنفصلة والطرق ذات النظام الشبكي[1] . وقد أتاح الدور الديني لمكة المكرمة أن ترتبط بشكل قوى بشبكة الطرق الوطنية والدولية على حد سواء وذلك بفضل وجود خمس طرق رئيسية تصلها بالمدن والاقاليم المجاورة ( طريق السيل ـ الطائف ـ الرياض وطريق كرا ـ الطائف ـ الجنوب ، وطريق الليث ـ اليمن ، وطريق المدينة المنورة الشمال ، وطريق جدة ـ الشمال الساحلي ) ومن هذه الطرق هناك أربع طرق سريعة ذات مسارات متعددة . وتستقبل مكة نتيجة هذا الاتصال الجيد آلاف المركبات والسيارات والحافلات المتجهة بطبيعة الحال نحو مركز المدينة وقلبها مما يزيد من ارباك الحركة المرورية بها ومضاعفة الاختناقات المرورية حول الحرم المكي الشريف وفي المشاعر المقدسة . وقد وضعت الدولة في الآونة الأخيرة سياسة حجز سيارات حجاج البر في مواقف خارج حدود النطاق العمراني لمكة المكرمة في فترة معينة من أيام الحج وذلك على طول الطرق الموصلة إلى مكة . وقد جهزت هذه المواقف بالخدمات الضرورية كما ربطت بمركز المدينة بخدمات النقل المتواصلة ، كما أنها حددت منطقة مركزية لمكة المكرمة مخصصة للمشاة فقط خلال فترة الحج ويقتصر استخدام السيارات فيها

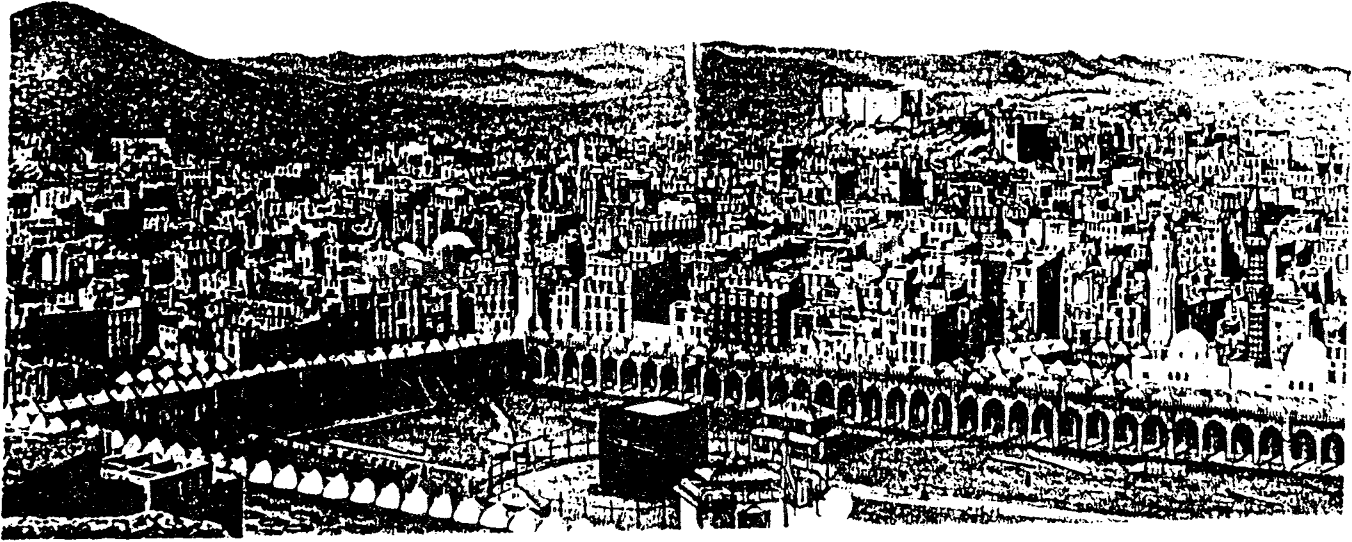
(1) Ghazi Sahal Al-Otaibi, **Urban Dwelling Environments in Rapidly Growing Cities : Mecca, Saudi Arabia,** 1980, pp. 16 — 21 and pp. 46 — 51.

على سيارات الخدمات العامة الضرورية وتأخذ هذه المنطقة شكل دائرة حول الحرم المكي الشريف يتراوح قطرها بين ١ ـ ٢ كيلو متر .

٣ ـ إن قدسية الكعبة ومكانتها العالية في قلوب المسلمين عامة وساكني مكة المكرمة خاصة قد طبعت النمط العمراني والتركيب الداخلي للمدينة بطابع مميز . ذلك أن رغبة الأهالي في مواجهة الكعبة ومداومة النظر إليها قد دفعهم إلى بناء منازلهم محيطة بالحرم ومواجهة له بحيث نجد أن هذه المنازل تطل على المسجد الحرام والكعبة المشريفة من كل مكان وكأن ساكنيها يشاركون المصلين في المسجد الحرام صلواتهم ودعائهم وإبتهالاتهم وخشوعهم بل ان البعض كان بإمكانه متابعة المصلين في الحرم مع الامام في صلواتهم مع وجود مكبرات الصوت حتى إن المنازل قبل التوسعة السعودية كانت تحف بالحرم الشريف بشكل مباشر وقريب جداً لا يفصلها عنه سوى بضعة أمتار ، الشكل ( ٦ ) . ولقد ساعد على هذا التركيب وجود الجبال وإحاطتها بالحرم وخاصة من الناحية الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية بحيث أصبحت المنازل في توزيعها حول الحرم كالمدرجات تطل من بعيد بواجهاتها نحو الكعبة المشرفة وبالتالي نجد أن تركيب المنطقة المحيطة بالحرم من حيث اتجاه واجهات المنازل والشوارع والطرقات والسكك متعلق ومرتبط بموقع الحرم ووجود الكعبة مع ما للظروف الطبيعية من تأثير في هذا الاتجاه نتيجة الطبيعة المتضرسة للمنطقة التى يقع بها الحرم وقد وجد أن هناك أكثر من ثلاثين شارعاً أو طريقاً أو سكة موصلة للحرم من المنطقة المحيطة به وهذه المنافذ المختلفة الأنواع والاتساع تحصر فيما بينها بلوكات أو مجاورات سكنية عمرانية تطل بواجهاتها نحو الحرم وهذا ينسحب على المجاورات السكنية ( البلوكات ) الأخرى الخلفية لها لأنها تعتمد عليها في توزيع واجهاتها وامتداد شوارعها وسككها ، شكل ( ٧ ) . وإلى جانب ما سبق ذكره فإن المناطق الجبلية المحيطة بالحرم يتيح للعمران عليها أن يأخذ طابع المدرجات بحيث يصبح لكل منزل واجهة مطلة نحو الحرم[١] . ويرتبط بتوجه المنازل والسكك والشوارع نحو الحرم ظاهرة أخرى

---

(١) مصطفى حاج عبد الباقي ، مكة المكرمة : إنتشارها وتركيبها الداخلى ؛ بحث قدم لندوة المدن السعودية إنتشارها وتركيبها الداخلى ـ قسم الجغرافيا ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود من ٧ ـ ٩ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ص ٣٠ .



شكل (٦)

الحرم المكي الشريف والمباني الملاصقة له من كل جانب في حوالي نهاية القرن الماضي (١٨٨٥م تقريباً)

---

C.S. Hugronge, **Mekka in the Later Part of The 19 The Centery,** Lieder Brill, 1970.

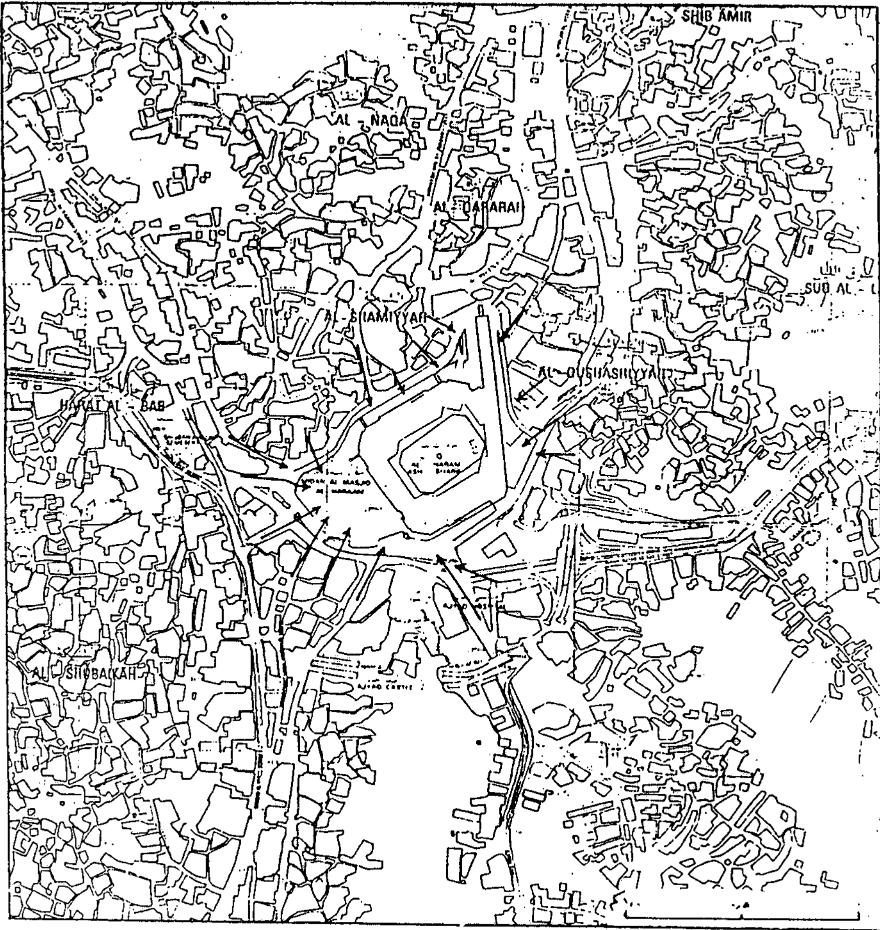



شكل (٧) النسيج العمراني حول الحرم المكي الشريف

---

المصدر : وزارة الشئون البلدية والقروية ـ وكالة الوزارة لتخطيط المدن الإدارة العامة للمساحة والسجل العقارى ـ خريطة مكة ١ : ٢,٥٠٠ ـ مشروع رقم ١٠٥ .

هامة ذات تأثير كبير في تركيب المدينة الداخلى ذلك أنه على الرغم من أن الطبيعة الجبلية لأراضى مكة المكرمة هى التى حددت مسارات الشوارع الرئيسية بالمدينة والتى تعتبر العمود الفقرى في تركيبها الا أن هناك كثيراً من هذه المسارات قد خطت بتأثير مباشر لموقع الحرم المكى فنجد أن الشوارع الرئيسية مثل المسجد الحرام وابراهيم الخليل واجياد مجارى لأودية هامة تخترق قلب المدينة ( وادى ابراهيم مثلاً ) ومعظم السكك والطرقات حول هذه الشوارع متأثرة بإمتدادها أو بإمتداد الأودية المتفرعة عنها أو التى تصب فيها كطريق شعب على وشعب عامر في حين نجد أن كثيراً من الشوارع الأخرى كشارع أم القرى ( ابن خلدون والحفاير سابقاً ) وشارع جبل الكعبة وعبد الله بن الزبير وعمر بن الخطاب وغيرها هى شوارع تتجه نحو الحرم المكي الشريف إلا أنها تعاكس مجاري الأودية أو تتبع الخطوط الكنتورية وبذلك فهنا قد شقت لتخدم هدف الوصول إلى منطقة قلب المدينة وهو الحرم المكى الشريف شكل ( ٨ ) فنجد أن شارع أم القرى مثلاً يوصل القادمين من جده إليه وكذا شارع جبل الكعبة يوصل القادمين من المدينة المنورة وهكذا . . وقد أدت صعوبة الوصول إلى الحرم المكى الشريف أو الاختناقات المرورية التى يتكرر حدوثها عنده إلى انشاء الطرق الدائرية أو طرق الانفاق المؤدية إلى خارج منطقة المدينة المركزية . وأسفرت هذه الحلول ونتيجة للطبيعة الجبلية للمدينة عن تغيير كبير في بنية المدينة وتركيبها الداخلى واستخدامات الأرض بها . وذلك أن أمثال هذه الطرق والأنفاق قد فتحت وسط المدينة وأنهت عزلته التى كانت تفرضها الجبال الشامخة المحيطة بوسط المدينة كجبل أبي قبيس وجبل خندمة وجبل قعيقعان ( جبل هندى ) وجبل عمر وجبل السبع البنات وجبل القلعة وجبل الناقة وغيرها . ولعل ذلك إلى جانب ما أتاحته التعويضات المقدمة لأصحاب الأملاك نتيجة تنفيذ هذه المشاريع الجبارة قد أدى إلى التوسع العمراني الهائل في أطراف المدينة مثل مناطق العزيزية والرصيفة والتنعيم إلى جانب أنها أوجدت احياء جديدة بكاملها مثل حي الهجرة الواقع في كدي وحي العوالي الواقع في جنوب حي العزيزية ، وقد أدى الوضع إلى أن تفقد المنطقة المركزية للمدينة بعض خصائصها التقليدية التخطيطية منها والمعمارية ، إذ




شكل: ٨، اتجاهات الشوارع المحيطة بالحرم المكي الشريف

أخذ إستثمار الأرض في هذه المنطقة يتزايد وبدأ العديد من العمارات السكنية العالية تحلّ محل المساكن التقليدية الصغيرة وبدأت الأسواق الحديثة تغزو المنطقة بساحاتها الواسعة وأنواعها الجديدة وقد برز في الآونة الأخيرة رغبة الحكومة في توسيع الإستفادة من المنطقة المركزية وذلك بتشجيعها إنشاء شركة مكة للتعمير التي تقوم حالياً بتنفيذ أولى مشاريعها في المنطقة المركزية وهو مشروع يقضي بإزالة وهدم جزء من حي المسفلة الواقع جنوب الحرم المكي الشريف مباشرة وانشاء مجمع سكنى وتجاري كبير يخصص للحجاج والمعتمرين . ولا شك أن الخصائص التقليدية للمنطقة التى هدمت حتى الآن في منطقة المشروع لا تصلح لاستقبال مئات الالاف من الوافدين كل سنة إلى هذه المدينة المقدسة فقد أثبتت المنطقة عدم استطاعتها استيعاب العدد المتزايد من الحجاج كما أثبتت في كثير من الاحيان عدم صلاحيتها بسبب قدم كثير من مبانيها وخطر سقوطها وبسبب عدم توفر الكثير من المرافق والخدمات العامة أو عدم كفايتها ، مثل عدم وجود شبكات الصرف الصحي والماء وعدم كفاءة شبكة الكهرباء وصعوبة توفير وسائل السلامة كإطفاء الحريق بها وصغر حجم الوحدات السكنية وصعوبة الوصول إلى الكثير منها لعدم وجود السكك والطرقات النافذة إليها أو لضيقها . ولا شك أن نجاح هذه الشركة في هذه المنطقة سيؤدى حتماً إلى اختيار منطقة أخرى لاقامة مشروع آخر عليها وقد تردد في الآونة الأخيرة أن يقوم المشروع الثانى على منطقة اكبر تمتد شمال شرق الحرم المكي الشريف وقد جاء في التقرير النهائي لمخطط مكة المكرمة ما يلى :

« من الأمور التى لا يمكن تجاهلها حقيقة وجود مناطق ضخمة في مكة المكرمة ـ مجاورات سكنية بأكملها ـ تعاني من أوضاع بالغة السوء مما يستدعى القيام بإعادة تنميتها تنمية شاملة . فهى في حالتها الراهنة تعتبر رديئة وتبدو كأنها غير مكتملة التشطيب مما يترك أثراً سلبياً على الصورة العامة للمدينة المقدسة وطموحاتها ، وتتركز مثل هذه المناطق عموماً حول الحرم الشريف : في سوق الليل ، القشاشية ، وشعب عامر ، غير أنه يمكن مشاهدة أوضاع مماثلة في العتيبية شمالاً والهنداوية غرباً . فالنمط العمراني في مثل هذه المناطق متقارب : المنازل مشطبة تشطيباً رديئاً ، ووصول الخدمات البلدية والمركبات عسير أو متعذر ،

والاوضاع المعيشية للسكان غير صحية ولا مقبولة . ومما يجعل المشكلة تكتمل من كافة نواحيها إن هذه المجاورات السكانية الجبلية بأوضاعها الرديئة هى أول ما تقع عليه عين الزائر لدى دخوله إلى مكة المكرمة وتجوله حول مركز المدينة . ومن غير المتوقع وجود امكانية لتطبيق انظمة استعمالات الأراضي وانظمة البناء القياسية في مثل هذه المناطق بنفس الفعالية التى يمكن انجاز مقترحات المخطط الرئيسى الارشادي الأخرى وفقها . ولا يمكن لأية طريقة من طرق التجديد الحضري أن تحقق نجاحاً ما لم تتميز بجرأة مقترحاتها ، ليس في تيسير سبل الوصول إلى تلك المناطق فحسب ، بل أنها سوف تسهل إيصال الخدمات البلدية والمرافق العامة وتحسن الأوضاع الاسكانية . غير أن مشاريع التجديد الحضري على هذا المستوى مكلفة جداً ، حيث أنه من غير المجدي اقتصادياً العمل على إعادة تنمية كافة المناطق المعينة في مكة المكرمة من خلال الدعم الحكومي ، ولكن يمكن تحقيق نتائج طيبة من خلال تركيز الجهود على مناطق مختارة »[1] شكل ( ٩ ) .

٤ ـ إن أحد شواهد تأثير موقع الحرم المكي الشريف على التركيب الداخلي للمدينة هو ما نشاهده من توجه المساجد نحو الكعبة المشرفة فالقبلة نحو هذه الكعبة هى أول عنصر يؤثر في توجهات المسجد ووضع مخططه وتحديد أبعاده قبل بنائه وأثناءه ولذلك فإننا لا نجد مسجداً لا يلتزم القائمون على بنائه بهذا العنصر وبالتالي فإن القاعدة هى أن يصبح محراب المسجد ( وهو الجهة والجزء من المسجد الذى يتجه إلى القبلة ويدل عليها ) موجهاً نحو الكعبة بصورة دقيقة ومتوسطاً الضلع الأمامي للمسجد وبناءاً على ذلك يقوم إمتداد الشوارع المجاورة والملاصقة ويقوم العمران بتأثير مباشر من توجه المساجد نحو الكعبة قبلة المسلمين وهذا

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية ، **مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة : التقرير النهائي للمشروع** ذو القعدة ، ١٤٠٦ هـ ، يوليو ١٩٨٦ ، ص ٤٨ .




المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، التقرير النهائي للمشروع، مكة ١٤٠٦هـ ص ٤٩

شكل "٩" مناطق التجديد الحضري المقترحة

الأمر ليس حكراً على مكة المكرمة بل نجد مثيلاً له في كل المدن والقرى في العالم الإسلامي حيث تصبح القبلة وإتجاهها محددة لاتجاهات الشوارع والعمران(١) .
وهذا الدور للمسجد تتضح صورته بشكل جلي في مكة المكرمة بالذات وذلك لأن كافة المساجد تتجه نحو الكعبة وهى نقطة واحدة على هيئة مركز للدائرة تحيط به المساجد من كل الجهات مما يجعل إتجاه القبلة فيها يختلف من جهة إلى أخرى حسب موقع المسجد وبالتالى فإن كون القبلة على هيئة دائرية حول الحرم المكي الشريف تتسع كلما إبتعدنا عنه أدى إلى أن السكك والشوارع والمجاورات السكنية للمساجد تأخذ نفس الطابع الدائري في التوزيع نحو الحرم وحول الكعبة المشرفة بحيث يندر أن نجد مثلاً تقاطعات عامودية للشوارع الرئيسية التى تجعل من المساجد أساساً لها في الامتداد .

٥ ـ لقد كان من نتاج وجود الكعبة المشرفة في مكة المكرمة كقبلة للمسلمين ومهوى لافئدتهم ومقصداً لحجهم وعمرتهم كما كان من نتاج الترغيب في الهجرة إلى هذه البقعة المقدسة وما ينتظره المحتسبون من البقاء بها وجعلها مسكناً ومقراً من أجر ومثوبة بالإضافة إلى ما يتوقعه القادم والمقيم في مكة من كسب مادي في حالة الاشتغال بأمور الحج والحجاج والتجارة ونحوها ، لقد كان من نتاج كل ذلك أن أصبحت مكة المكرمة مقصداً ليس فقط للحج والعمرة بل وملاذا من الاضطهاد والأرهاب الذى تواجهه بعض الاقليات الإسلامية في العالم ومركزاً تعليمياً يؤمه طلاب العلم كما أصبحت مهجراً يقصده المهاجرون من أجل نيل الثواب أو بحثاً عن الكسب والثراء عن طريق العمل والتجارة ونحوها . إن هذه الموجات البشرية تمخضت عن إستمرارية الهجرة إلى مكة المكرمة طوال الفترات المختلفة لتاريخها وهى هجرات بشرية من كل فج ومن كل صوب من العالم الإسلامي وغير الإسلامي مما أدى وبتعاقب السنين إلى وجود تكتلات بشرية

---

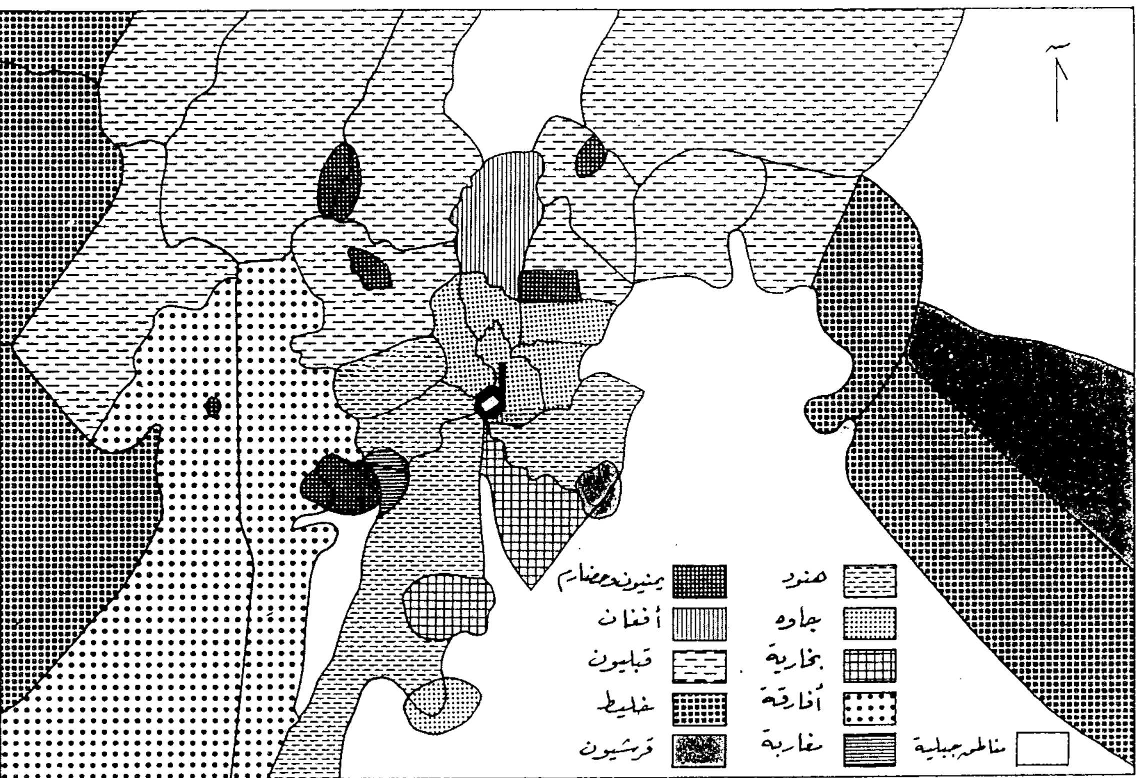
(١) أنظر مثلا :

— Abdol Hamid A. Bakasi, **Islamic Religion and Its Effect on The Street Pattern,** Unpublished M.A. Thesis, Arizona State Univ. 1980, p. 21 — 28.

متميزة تعيش في نطاقات عمرانية متميزة وهذا الوضع أوجد في المدينة ما يعرف بالنطاقات الاجتماعية Social Areas ، التى تشكلت نتيجة سكن أجناس معينة في أحياء أو مناطق من المدينة خاصة بهم . وقد عرف تاريخ مكة المكرمة هذه النطاقات الإجتماعية قبل بزوغ الإسلام فقد كانت مكة المكرمة تقسم إلى أجزاء وكل منها تسكنه قبائل معينة فمثلاً كانت قبيلة جرهم تسكن أعالي مكة وقطورا في أسفلها وذلك بعد إعمار إسماعيل للمدينة المقدسة في حين نجد وقبل البعثة النبوية بقليل أن المدينة مقسمة بين آل عبد المطلب الذين كانوا يسكنون شعب على وبنى مخزوم وبني تميم في منطقة اجياد وآل صيفي في المسفلة وبنى أسد في السوق الصغير وبنى عبد شمس في السفوح المطلة على المروة[1] . وقد أستبدل هذا الوضع القبلى بوضع آخر بعد إقامة الجاليات الإسلامية من مختلف الأجناس بمكة المكرمة نتيجة المبررات والأسباب السابق الإشارة إليها بحيث أصبحت أجزاء مكة المكرمة ونطاقاتها العمرانية متميزة بسيادة جنس أو عنصر واحد في كل نطاق أو جزء أو حي أو حارة حسب امتداد ذلك العنصر أو الجنس وتأثيره وحجمه وقد رسم لنا السرياني خريطة معبرة عن هذه الظاهرة تعتبر نتيجة لأبحاثه في تحديد النطاقات الإجتماعية لمكة المكرمة على أساس الأصول السكانية شكل ( ١٠ ) ومنها نستنتج أن النطاقات العمرانية القريبة من الحرم المكي الشريف تتميز بتعدد الأصول السكانية مع وجود نطاقات عمرانية خاصة بكل عنصر من العناصر أو جنس من الأجناس . وهكذا نجد تركز السكان ذوى الأصول الجاوية أى القادمون من أندونيسيا وماليزيا في أحياء القشاشية وشعب على والقرارة والنقا والشامية ( تقع مباشرة إلى الشمال والشرق من الحرم المكي الشريف ) وهناك حي السليمانية الذى تسكنه فئات من أصول أفغانية أما العناصر الهندية ( من الهند والباكستان وبنجلاديش وبورما ) فيشكلون معظم العناصر السكانية التى تقطن احياء أجياد والمسفلة والشبيكة وحارة الباب إلى الجنوب والغرب من الحرم المكي إلى جانب وجود جيوب في هذه الاحياء تتركز بها العناصر البخارية كما في أجياد المصافي

---

(١) محمد محمود السرياني ، « مورفولوجية مكة الإجتماعية » ، مجلة العواصم والمدن الإسلامية العدد الثالث ـ محرم ١٤٠٤ هـ ص ٥٣ .




المصدر: محمد محمود السرياني، "مورفولوجية مكة المكرمة"
مجلة العواصم والمدن الإسلامية، العدد الثالث، محرم ١٤٠٤هـ.
ص: ٦٢

شكل "١٠" النطاقات الاجتماعية بمكة المكرمة

والعناصر المغربية في أجزاء من المسفلة والشبيكة[١] . أما الأجزاء المحيطة بهذه المناطق والاحياء الواقعة في المنطقة الانتقالية فقد كانت إلى بداية عهد الحكم السعودي خارج نطاق الامتداد العمراني لمكة المكرمة وكانت تسكنها جماعات ذات أصول قبلية من داخل المملكة العربية السعودية خاصة في أحياء الملاوى والمعابدة والعتيبية وجرول في الشمال والغرب في حين أن جزءاً من هذه المنطقة الانتقالية كان يقطنه السكان ذوو أصول تنتمى إلى القارة الافريقية جنوب الصحراء الكبرى كأحياء الطندباوي والهنداوية[٢] . في حين أننا بازدياد البعد من الحرم المكي الشريف نجد أنفسنا في المنطقة الهامشية التى نشأت فيها الحركة العمرانية المنظمة من ربع قرن فقط فامتد بذلك العمران إلى احياء جديدة ذات مخططات ومرافق عامة كالعزيزية والزاهر والزهراء والنزهة والرصيفة والتنعيم والعدل والشرائع وجبل النور وشارع الحج والروضة وغيرها . وكان عمران هذه المناطق والاحياء الجديدة نسبياً نتيجة مباشرة لتوسعة الحرم الشريف أو تخطيط المدينة وما صحبه وصاحبه من بذل تعويضات سخية لاصحاب العقارات التى دخلت في التوسعة أو المشاريع البلدية . وكان أيضاً من نتيجة هذا الأعمار الجديد للأراضى والأحياء الجديدة أن أصبحت العناصر السكانية بها خليطاً من أصول سكانية مختلفة ليس لاحدها غلبة على غيرها إلا أن مثل هذا الاعمار قد تم بناءً على معطيات اقتصادية مما قد نجم أو ينجم أو سينجم عنه نطاقات إجتماعية مبنية على معطيات أو عوامل وأسس اقتصادية كمستوى الدخل ونوع المنازل ومستوى التعليم وغيرها . وهى مجرد إفتراضات تحتاج إلى المزيد من المعالجة والدراسة[٣] . ويمكن أن يلخص هذا

---

(١) نفس المرجع ص ٥٨ .

(٢) نفس المرجع ص ٥٨ .

(٣) انظر مثلاً :

— Mohamed S. Carami «Residenticl patterns of Ethnic Groups in Mecca» **A.A.G. Program Abstracts,** Robert C.West and Clarissa Kimber (eds.), New Orleans, 1978, p. 298.

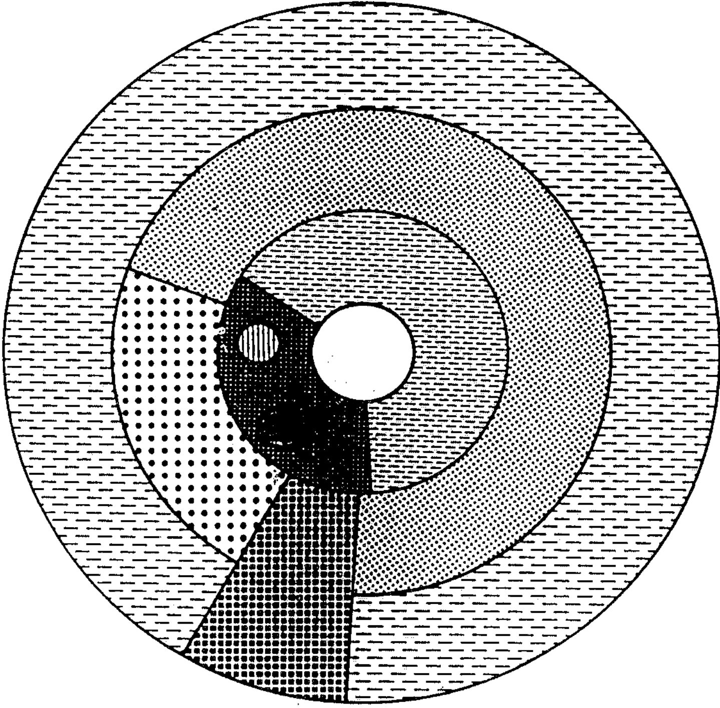
التركيب لسكان المدينة وحسب القرب من الحرم المكي الشريف والبعد عنه بالشكل التخطيطي الدائرى التالى : انظر شكل ( ١١ ) .

١ ـ منطقة الحرم المكي الشريف وتقع في الوسط .

٢ ـ منطقة المدينة المركزية وتقع حول الحرم المكي الشريف وتقطنها جاليات إسلامية متميزة في أحياء متميزة كما سبقت الاشارة إليه .

٣ ـ المنطقة الانتقالية وتقع مباشرة بعد وحول منطقة المدينة المركزية وتقطنها جاليات إسلامية افريقية في الجزء الجنوبي الغربي وسكان من أصول قبلية من داخل المملكة .

٤ ـ المنطقة الهامشية وتقع مباشرة بعد وحول المنطقة الانتقالية ويسكنها خليط من العناصر السكانية وهى المنطقة التى ينتهى عندها الامتداد العمراني لمكة المكرمة .



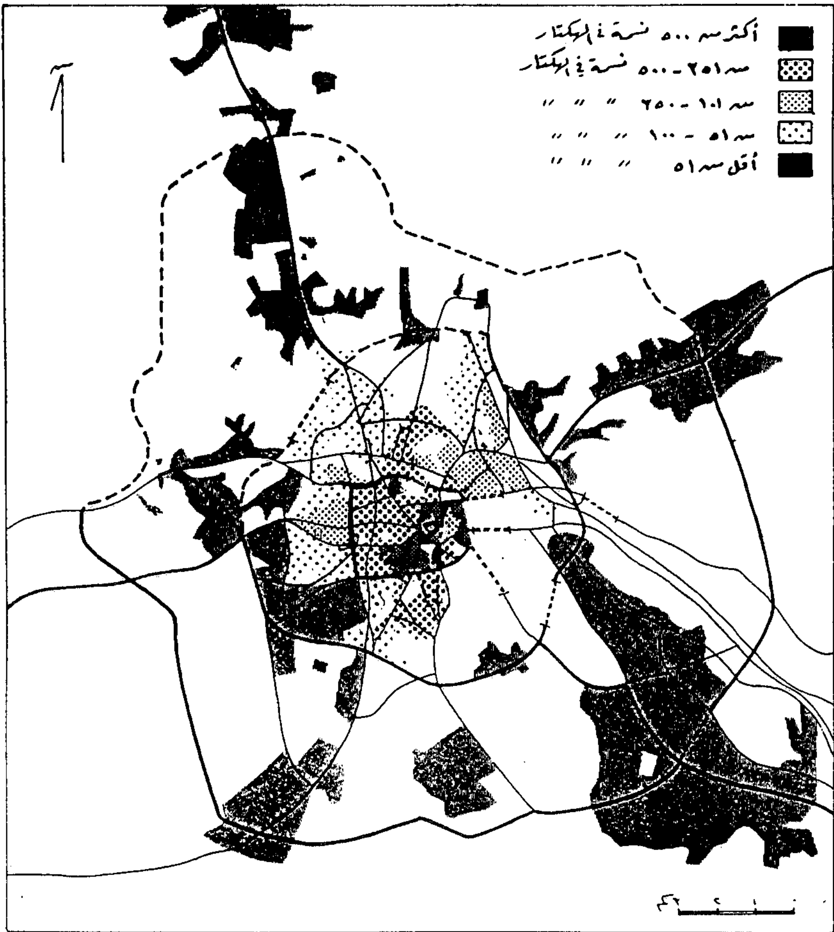
شكل "١١" نموذج تجريدي لتوزيع النطاقات الإجتماعية حول الحرم المكي الشريف

- جاليات جاوية مستقره
- جاليات هنديه مستقره
- بخاريه
- مغربية
- أصول قبلية
- جاليات إسلامية افريقيه
- خليط
- برماويه

**الفصل الخامس : استخدام الأرض بمكة المكرمة وعلاقته بالوظيفة الدينية :**

لا شك أن نوعية إستخدام الأرض ودرجة تركزه وتوزيعه الجغرافي في أى مدينة من المدن يعتمد ويتعلق مباشرة بالعديد من المؤثرات المرتبطة بوظائف المدينة ولا تخرج مكة المكرمة عن هذه القاعدة فإن وظيفتها الدينية ومكانتها كقبلة للمسلمين ومهوى لافئدتهم ومقصداً لهم في حجهم وعمرتهم قد طبعت نوعية إستخدام الأرض ونمطه وتوزيعه ودرجة تركزه بالعديد من الخصائص . كما أنه قد سبقت الاشارة إلى أن المسجد الحرام يستقطب مئات الآلاف من الحجاج والمعتمرين كل سنة وبصفة متتالية ودائمة مما أدى إلى أن يشكل عامل المسافة والبعد عن الحرم قاسماً مشتركاً ومؤثراً حيوياً وأساسياً في توزيع العديد من الخدمات المتصلة بهؤلاء الحجاج والمعتمرين سواءً بطريق مباشر أو غير مباشر ولهذا فإن استخدامات الأرض بالمدينة وخاصة في المناطق المحيطة بالمسجد الحرام تتخذ أنماطاً معينة يجدر بنا التركيز عليها ومقارنتها بالأنماط الأخرى التى يمكن أن نجدها في بقية أنحاء مكة المكرمة .

**١ ـ الكثافة السكانية :** لعل من المفيد أن نوضح أن مكة المكرمة تتميز بوجود فترتين في حياتها كل سنة فترة تتصاعد فيها اعداد السكان والخدمات إلى مستوى عال جداً نتيجة وجود الحجاج والمعتمرين فيها وهذا ما يطلق عليه محلياً اسم الموسم وتمتد هذه الفترة على طول شهر رمضان وحتى نهاية شهر ذي الحجة وفترة أخرى تمتد على طول أشهر السنة الباقية وهى الفترة التى تعود فيها معدلات السكان والخدمات إلى معدلاتها الطبيعية . وهذا يجعل سكان مكة من فئتين فئة السكان الدائمين وفئة السكان الموسميين . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن وفود اعداد كبيرة جداً إلى الحج والعمرة من كافة بقاع الأرض على طول السنة قد أوجد ظاهرة سكانية أخرى هى ظاهرة السكان المتخلفين أو المقيمين اقامة غير نظامية ويمكن اعتبار مكة المكرمة أحدى أكبر المدن السعودية التى تحتوى على نسبة كبيرة من هذه الفئة من السكان . وفي كل الحالات فإننا نجد بأن المسجد الحرام يعتبر نقطة تركز سكانية حيث تلتف حوله نطاقات الكثافة السكانية وبصورة

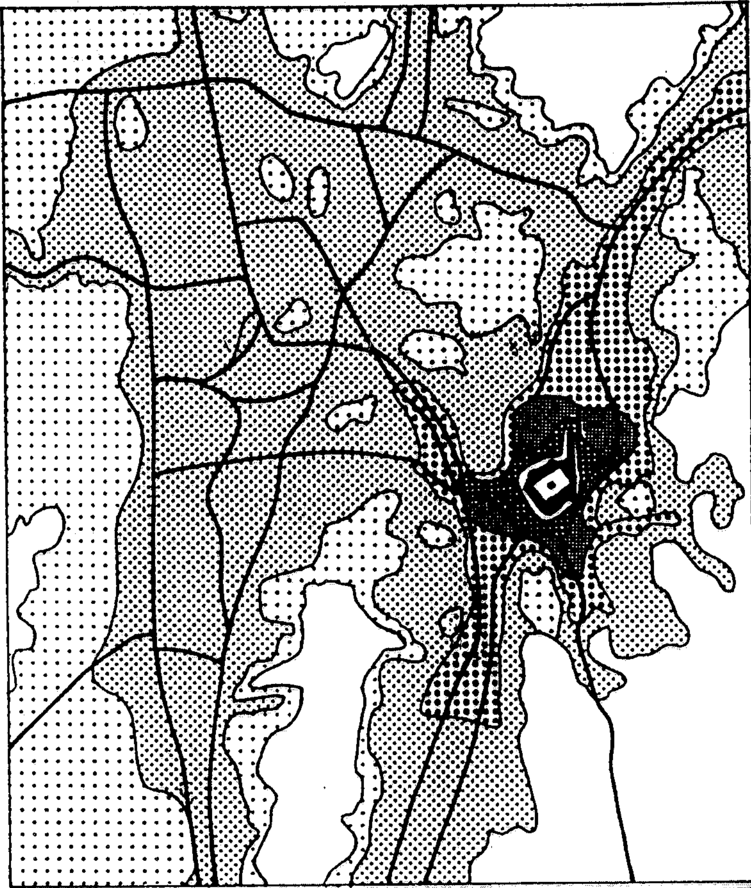


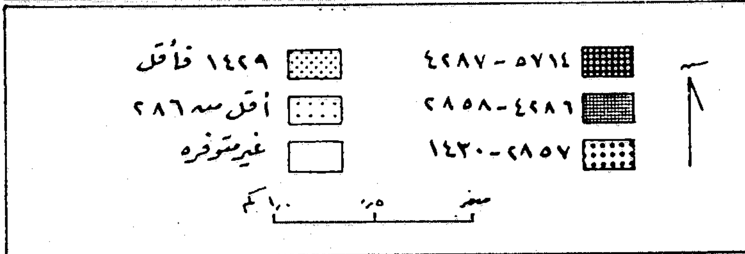

المصدر : وزارة الشئون البلدية والقروية ، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة ص ٢٩

شكل (١٢) الكثافة السكانية في مدينة مكة المكرمة

متدرجة نحو أطراف المدينة بحيث نجد أن نطاق الكثافة السكانية العالية يتوزع قريباً من المسجد الحرام وفي دائرة لا يتعدى نصف قطرها كيلو متراً واحداً في حين تبقى الكثافات متوسطة على طول الشوارع الرئيسية خارج ذلك النطاق ثم تنخفض بشكل واضح في أطراف المدينة شكل ( ١٢ ) . وهذا النمط من الكثافة السكانية المتمركز حول فكرة البعد والقرب من المسجد الحرام تتأكد في مواسم الحج والعمرة لأن منتهى رغبة الحجاج والمعتمرين أن تكون المسافة الحاجزة بينهم وبين المسجد الحرام عند الحد الأدنى . ويزيد من تأكيد نمط الكثافة السكانية في المنطقة المركزية من المدينة أن المساحات الشاغرة وغير القابلة للاستغلال العمراني تشكل نسبة عالية من مساحة هذه المنطقة المركزية مما يعنى أنه على الرغم من معوقات التوسع العمراني في هذه المنطقة فإنها لا تزال تمثل المنطقة الأكثر كثافة من الناحية السكانية على عكس المناطق الأخرى البعيدة عن المسجد الحرام .

٢ - **ثمن الأراضي وقيمة الإيجارات** : لقد كان من نتيجة العوامل السابقة أى ضرورة تواجد السكان حول المسجد الحرام وبمعدلات مرتفعة جداً خلال الأيام العادية وبصورة مكثفة ومركزة خلال مواسم الحج والعمرة وكذلك نتيجة ضيق الأرض الصالحة للاستغلال العمراني بسبب تضرس المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام أن أصبحت قيمة الأرض عالية جداً سواءاً كانت للبيع أو الاستئجار . وقد زاد من هذه الظاهرة ووسع مجالها التوسعة التى أجرتها الحكومة للمسجد الحرام والتى انتهت سنة ١٣٩٣ هـ . إن هذه التوسعة إستلزمت ضم الأراضي والعقارات المجاورة وتعويض أصحابها بمبالغ ضخمة وقد أوجد هذا ضغطاً على المنطقة الأخرى التى كانت تقع خلف المنطقة المنزوعة وأصبحت الآن في مواجهة الحرم المكي الشريف وذلك أن أصحاب العقارات السابقة المنزوعة قد قاموا بإستثمار المبالغ التى تحصلوا عليها من عقاراتهم المنزوعة في هذه المنطقة . وقد أدت هذه الظروف إلى تصعيد أسعار الأراضى وبصورة تلقائية إلى تصعيد إيجارات العقارات سواءاً كانت خالية أو معمورة وقد بلغت أسعار الأراضي وإيجاراتها حدوداً خيالية فقد أستؤجرت أراضي خالية بما يقارب ٣٥٠٠ ريال للمتر المربع الواحد في السنة ( ١٠٠٠ دولار تقريباً ) وبنفس القدر أستؤجرت مساحات






المصدر : محمد سعيد فارسي ، التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية ، دار عكاظ ، جدة : ١٤٠٤ هـ ، ص

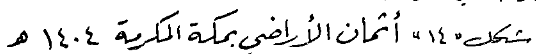
شكل "١٣" أثمان الأراضي بمكة المكرمة ١٢٩٣م

" بالدولار الأمريكي للمتر المربع "

معمورة كشقق أو غرف ، ويمكن أن نتبين تأثير الحرم المكي الشريف في ارتفاع أثمان الأراضي من واقع الخريطة الموضحة بالشكل رقم ( ١٣ ) حيث تتدرج هذه الأثمان في الانخفاض بالبعد عن الحرم المكي الشريف وقد كان ذلك عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م ) وقد ازدادت هذه الظاهرة ترسيخاً عبر الزمن فنجد أولاً أن هذه الأسعار قد ازدادت بشكل كبير كما نجد ثانياً ازدياد ثمن الأرض كلما اقتربنا من الحرم المكي الشريف كما يظهره الشكل رقم ( ١٤ ) حيث أن الصورة في عام ١٤٠٤ هـ قد أكدت الصورة التى كانت عليها أثمان الأراضي قبل ثلاثين سنة سواءاً من حيث التركز حول الحرم المكي أو من حيث أرتفاع الأسعار المتواصل الذى تضاعف ثلاث مرات خلال هذه الفترة .

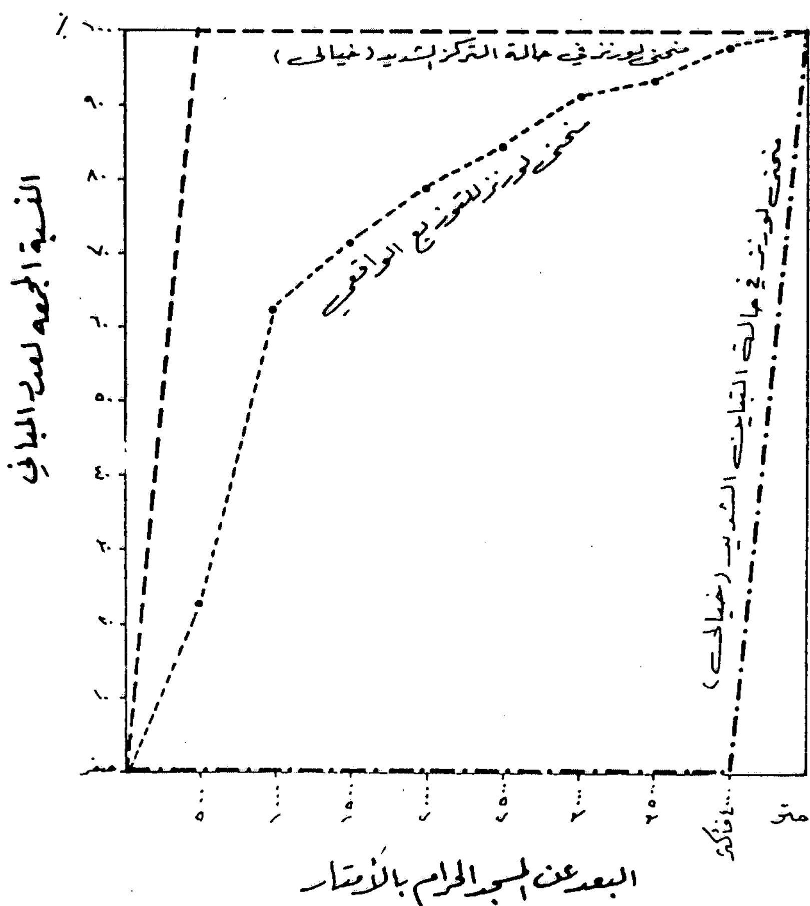
٣ - **تركز العمارات ذات الأدوار المتعددة** : لقد نشأ عن ضيق المساحة المتوفرة في قلب المدينة المحيط بالمسجد الحرام مع إرتفاع اثمان وإيجارات العقارات بها وضرورة إسكان أكبر عدد من الحجاج والمعتمرين بها أن إزدادت أرتفاعات المباني في المنطقة المحيطة بمركز المدينة ومن خلال مسح قام به الباحث للعمارات السكنية التى تبلغ إرتفاعاتها ستة أدوار فأكثر في كافة أنحاء مكة المكرمة* تبين أن أكثر من ٦٠٪ من تلك العمارات يتوزع حول الحرم الشريف في دائرة لا يزيد نصف قطرها عن كيلو متر واحد جدول ( ٢ ) وتبدو الظاهرة أكثر وضوحاً برسم منحنى لورنز للنسب المجمعة لهذه العمائر حسب البعد عن الحرم المكي حيث يتبين أن هذا المنحنى يقترب جداً من مرحلة التركز الشديدة ( شكل ١٥ ، ١٦ ) وهذا دليل واضح وقوى على تأثير الحرم الشريف كمركز جذب سكاني تتوزع حوله الخدمات الخاصة بالإسكان حيث أن مثل هذه العمائر ذات الأدوار المتعددة مخصصة لاسكان الحجاج والمعتمرين وهذا يعنى أن تلك العمائر تكاد تشكل أغلبية المباني في الاحياء المحيطة بالمسجد الحرام في حين يقتصر وجودها وتوزيعها على طول الشوارع الرئيسية كلما إبتعدنا عنه .

٤ - **حجم قطع الأراضي السكنية** : ويرتبط بالعوامل السابقة مجتمعة وينتج عنها ظاهرة تفاوت حجم قطع الأراضي السكنية بالبعد عن الحرم المكي الشريف فندرة الأرض الصالحة لاقامة المساكن عليها في المنطقة المركزية لمدينة مكة المكرمة

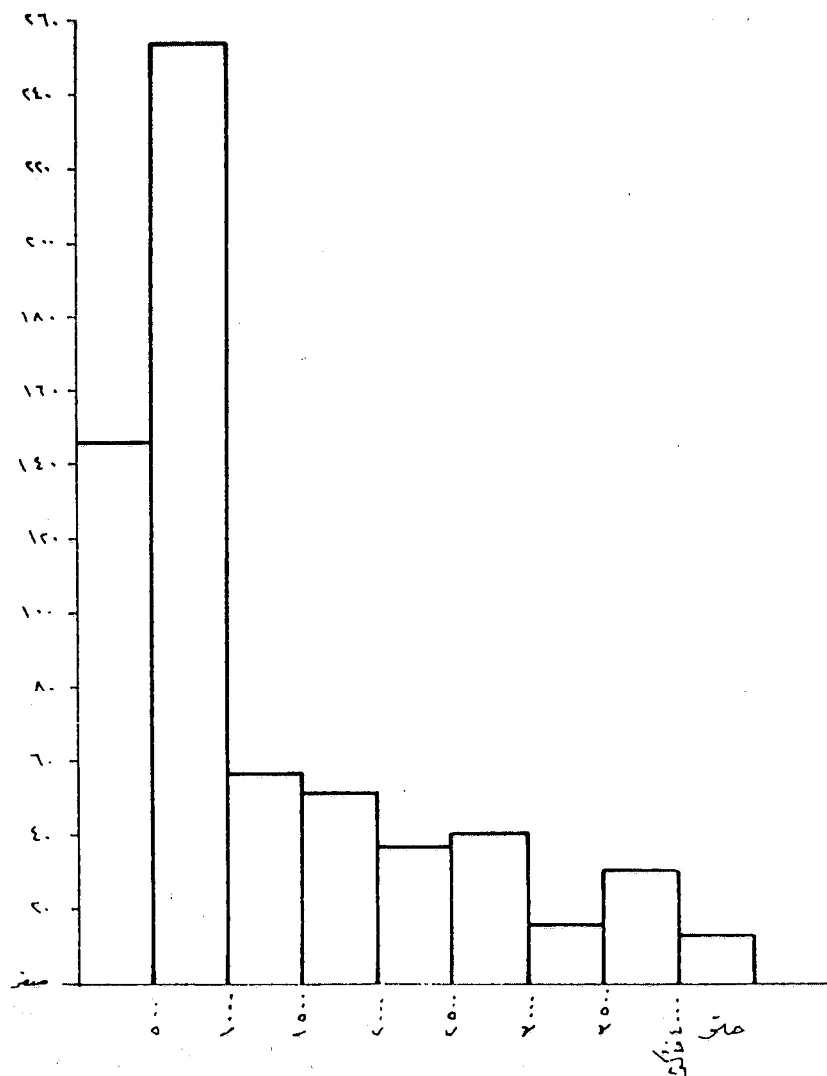



المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، الأوضاع الراهنة الجزء ٥: استعمالات الأراضي، شكل ٦-١

شكل «١٤٠» أثمان الأراضي بمكة المكرمة ١٤٠٤ هـ




شكل (١٥) منحنى لورنز لتوزيع المباني ذات الأدوار العالية "٦ فما فوقه" حسب البعد عن المسجد الحرام




البعد عن المسجد الحرام بالأمتار

شكل «١٦» توزيع المباني ذات الأدوار العالية «٦ فما فوقه»
حسب البعد عن الحرم المكي الشريف

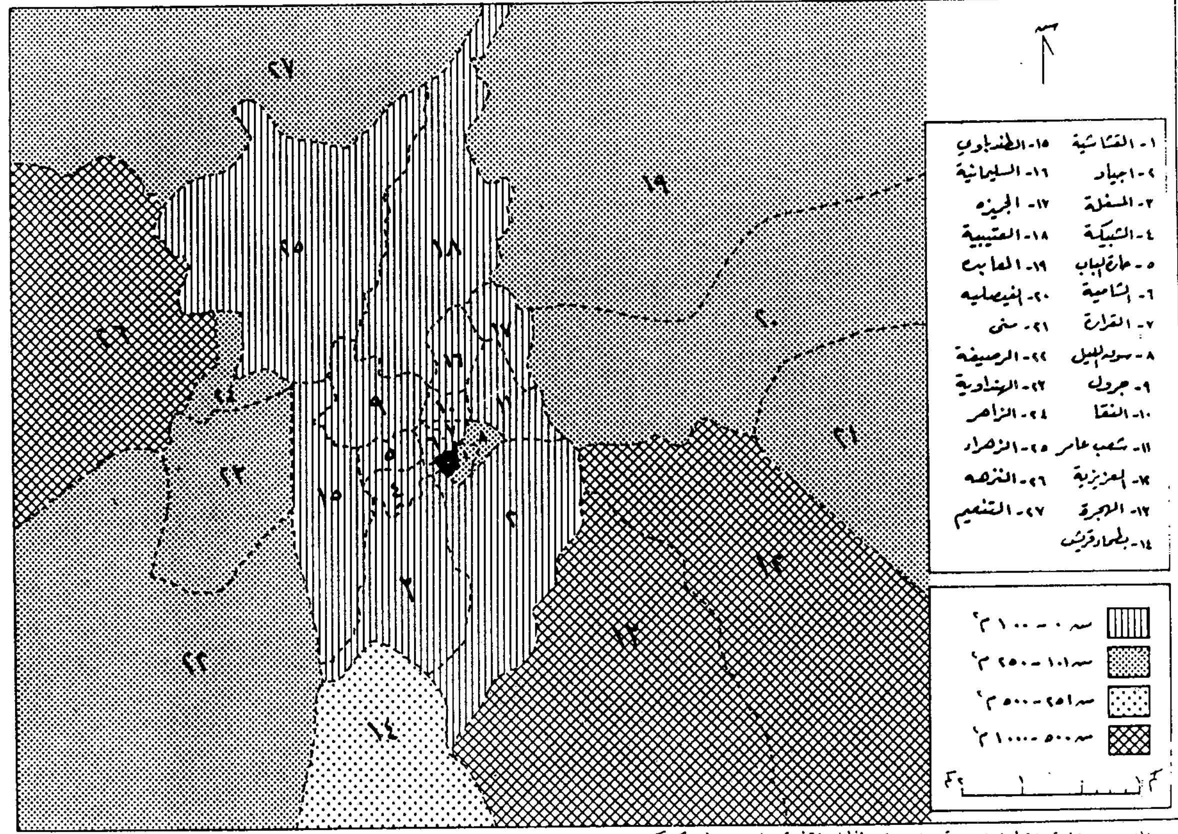
مع الطلب الشديد عليها قد أدى إلى أن تصبح أحجام قطع الأراضي السكنية صغيرة جداً في المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام وتكبر تلك الاحجام بالابتعاد عنه حيث نجد الأراضي المخططة تخطيطاً نظامياً وهذا النمط على الرغم من أنه عام ويشمل كافة مدن الشرق الأوسط القديمة إلا أنه نمط متميز في مكة المكرمة ومتأثر بشكل مباشر وقوى جداً بالحرم المكي الشريف وذلك حسب ما يتضح من الشكل ( ١٧ ) والجدول ( ٣ ) حيث يتبين لنا بشكل جلى أن الاحياء التى تسود فيها المساحات الصغيرة لقطع الأراضي السكنية هى تلك المجاورة للحرم المكي الشريف حيث تبلغ نسبة قطع الأراضي السكنية الصغيرة ( ١٠٠ م٢ فأقل ) إلى أكثر من ٤٠٪ في أجياد والمسفلة والشبيكة وحارة الباب والشامية والقرارة وسوق الليل والنقا وهى الحارات الملاصقة للحرم المكي الشريف في حين تبلغ نسبة القطع الكبيرة ( ٥٠٠ م٢ فأكثر ) معدلات عالية في كل من العزيزية والهجرة والرصيفة والنزهة والتنعيم وهى الحارات الواقعة في أطراف المدينة .

**٥ ـ الاستخدامات المؤقتة أو الموسمية :** يعتبر إسكان الحجاج من أهم مصادر الدخل العام لسكان مكة المكرمة إذ تبلغ نسبته حوالى ٧٢٪ من مجموع العائدات الواردة إلى الأسر مباشرة من نشاطات الحج[١] . ويرجع ذلك بالطبع إلى أن معظم الحجاج يرغبون في الاقامة خلال فترة الحج في منطقة قريبة من المسجد الحرام وقد قدر أن ٥٣٫٣٪ من حجاج سنة ١٤٠٢ هـ قد أقاموا في نطاق كيلو متر واحد من الحرم الشريف وأن ٩٠٪ منهم قد أقام في نطاق كيلو مترين منه[٢] . وقد سبقت الاشارة إلى أن الظروف الطبيعية في المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام قد حدَّت من المساحة القابلة للإعمار مما أوجد ضغطاً عليها وأدى بالتالي إلى التعويض عن ذلك بالتوسع الرأسي وإقامة المباني ذات الارتفاعات الشاهقة في وسط المدينة وحيث إن العائدات من الاسكان لفترة السنة كلها ضئيلة جداً ولا تقارن بالعائدات التى تدرها عملية اسكان الحجاج والمعتمرين في فترة بسيطة

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية : **مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة** ـ الجزء ٨ ـ الحج ذو القعدة ١٤٠٤ هـ ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣٤ .




المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة
الأوضاع الراهنة الجزء استعمالات الأراضي، شكل ٢-٥

شكل "١٧" حجم الأراضي السكنية بمكة المكرمة

جدول رقم " ٢ "

## النسب المجمعة لعدد العمارات العالية [ ٦ أدوار فما فوق ] حسب البعد عن المسجد الحرام .

| البعد عن الحرم المكي | عدد العمارات العالية [ ٦ أدوار فما فوق ] | النسبة | النسبة المجمعة |
|---|---|---|---|
| أقل من ٥٠٠م | ١٤٤ | ٢٢,٤ | ٢٢,٤ |
| ٥٠٠ - | ٢٥٦ | ٣٩,٨ | ٦٢,٢ |
| ١٠٠٠ - | ٥٧ | ٨,٩ | ٧١,١ |
| ١٥٠٠ - | ٥٢ | ٨,١ | ٧٩,٢ |
| ٢٠٠٠ - | ٣٦ | ٥,٦ | ٨٤,٨ |
| ٢٥٠٠ - | ٤١ | ٦,٣ | ٩١,١ |
| ٣٠٠٠ - | ١٥ | ٢,٣ | ٩٣,٤ |
| ٣٥٠٠ - | ٣١ | ٤,٨ | ٩٨,٢ |
| ٤٠٠٠م فما فوق | ١٢ | ١,٨ | ١٠٠ |
| | ٦٤٤ | ١٠٠ | |

جدول (٣) نسبة حجم قطع الأراضي في بعض أحياء مكة المكرمة القريبة والبعيدة جداً من الحرم المكي الشريف

| الأحياء | ١٠٠م فأقل | ١٠١ - ٥٠٠ | ٥٠١ فأكثر |
|---|---|---|---|
| القشاشية * | ٢٩,٤ | ٦٤,٧ | ٥,٩ |
| أجياد * | ٥٤,٠ | ٤٤,١ | ١,٩ |
| المسفلة * | ٦٩,٦ | ٢٩,٥ | ٠,٩ |
| الشبيكة * | ٧١,١ | ٢٨,٥ | ٠,٤ |
| حارة الباب * | ٥٠,٩ | ٤٨,٠ | ١,١ |
| الشامية * | ٥٤,٦ | ٤٤,٧ | ٠,٧ |
| القرارة * | ٤٦,٩ | ٥٢,٣ | ٠,٨ |
| سوق الليل * | ٤٠,٧ | ٥٨,٢ | ١,١ |
| النقا * | ٤٩,١ | ٥٠,٠ | ٠,٩ |
| العزيزية X | ٦,٨ | ٤٧,٢ | ٤٦,٠ |
| الهجرة X | ١٠,١ | ٣٩,٥ | ٥٠,٤ |
| النزهة X | ٢,٥ | ٣٤,٦ | ٦٢,٩ |
| التنعيم X | ٢٢,٠ | ٥٠,٧ | ٢٦,٣ |
| الرصيفة X | ٢٧,٥ | ٥٨,٧ | ١٣,٨ |

* الأحياء المحيطة بالحرم الشريف

X الأحياء المتطرفة

فإن الملاك يفضلون بالطبع تأجير مساكنهم خلال هذه الفترة في حين تبقى خالية بقية السنة . وتعد هذه الظاهرة من استخدامات الأرض مما تتميز وتنفرد به مكة المكرمة عن باقي مدن المملكة[١] ، إذ أننا نجد أن نسبة كبيرة من مساكن مكة المكرمة تقفل تماماً عند إنتهاء موسم الحج أو تستغل كمسكن للملاك خلال بقية أشهر السنة وعند إبتداء الموسم يغادر الملاك هذه المنازل أو يشغلون جزءاً منها وتستغل كشقق أو غرف لإيواء المعتمرين والحجاج بإيجارات عالية جداً . تنتشر ظاهرة المباني الخالية معظم السنة كلما إقتربنا من المسجد الحرام حيث نجد أن أكثر من ٥٠٪ من الطوابق السكنية خالية في غير وقت الموسم في كل من حارات القشاشية وحارة الباب والقرارة وسوق الليل[٢] .

في حين تنخفض هذه النسبة كلما إبتعدنا عن المسجد الحرام وذلك بإستثناء منطقة منى التى تعتبر أحد المشاعر المقدسة ويقيم بها الحجاج اقامة دائمة ثلاثة أيام على الأقل من أيام الحج ولذلك فإن مساكنها تبقى خالية تماماً في غير أوقات الحج إلا من السكان المحليين .

ولا تقتصر الاستخدامات الموسمية أو المؤقتة على المساكن المخصصة للتأجير على الحجاج والمعتمرين بل إنها تشتمل على أنواع متعددة من الاستخدامات منها إستعمالات الأراضى الفضاء والاماكن العارضة كالجزر المرورية والأرصفة وتحت الجسور ومثل هذه الاستخدامات تختفي تماماً في غير أوقات الحج والعمرة وهى تشكل نوعاً فريداً من الاستخدامات تتميز به مكة المكرمة إذ تستخدم هذه الأراضى الفضاء والاماكن العارضة في إيواء الحجاج وفي الاغراض التجارية كإنشاءات مؤقتة ( متاجر ـ كشك ) تتم فيها تجارة التجزئة بصورة أساسية ( جدول ٤ ) .

---

(1) Khalid M. Al-Ankary, **Geographical Evolution of the Urban Structure of Mecca, Saudi Arabia,** M.A. Thesis, University of Oregon, 1977, pp. 93-99.

(2) Ministry of Municipal and Rural Affairs, **Makkah Region: Compreheusive Development plan: Vol.** 5, **Land Use and Activity Pattern,** August 1984, p.108-113.

**٦ ـ الاستخدامات التجارية :** لقد كان من تأثير الحرم المكي الشريف أن أصبحت الأسواق التجارية تحفّ به من كل جانب حتى إن مثل هذه الأسواق كانت قبل التوسعة الأخيرة للحرم تلاصق أبوابه في كل إتجاه وترتبط هذه الظاهرة بدور الحرم الشريف الذى يفد إليه مئات الالاف من الحجاج والمعتمرين كل سنة وهؤلاء لهم مطالبهم واحتياجاتهم اليومية من المأكل والمشرب والملبس والكماليات وغير ذلك كما أن غالبيتهم يحمل معه إلى بلده العديد من الهدايا والمواد التذكارية وبالتالي نشأت حول الحرم المكي الشريف أسواق متخصصة بل وسميت حارات بأكملها بأسماء السوق مثل سوق الليل والسوق الصغير وغير ذلك . وتعتبر الأسواق والمتاجر المتخصصة في بيع مستلزمات خاصة بالحجاج والمعتمرين من الظواهر الفريدة في إستخدامات الأرض بمكة والمتأثرة مباشرة بموقعها من الحرم المكي الشريف إذ أننا نادراً ما نجد مثل هذه المتاجر التقليدية في المناطق أو الاحياء البعيدة عن الحرم المكي الشريف ومن أمثال هذه المتاجر متاجر العطور والسبح والمساويك والذهب ومتاجر هدايا الحجاج والمصارف ومتاجر الكتب الدينية وسجاجيد الصلاة وكل ما يجذب إنتباه الحجاج وتعتبر أسواق المدعى والجودرية وسوق الليل وسوق أجياد من أبرز الأمثلة على هذه الأسواق التى تضم في غالبيتها متاجر متخصصة من هذا النوع . وتنتشر مثل هذه المتاجر كذلك على طول الشوارع الرئيسية والفرعية المؤدية إلى المسجد الحرام في حين أنها تختفي تماماً من الأسواق بالبعد عن المسجد الحرام نحو الاحياء المتطرفة التى تسود فيها المتاجر الحديثة والأسواق المركزية هذا إلى جانب أن الاستخدامات التجاريه من هذا النوع تشمل كل الدور الأول للمباني السكنية المجاورة للمسجد الحرام[1] .

إن الاستخدام التجاري لا يقتصر على الأسواق بل يشمل معظم الاستخدامات حول الحرم حيث إن الاستخدامات السكنية تطغى على كافة أنواع الاستخدامات وهي في جل الحالات مخصصة لسكني الحجاج والمعتمرين على هيئة

---

(1) Majdi Mohamed Hariri, **Housing in Central Makkah: The Influence of Hajj,** Unpublished ph. D. Diss. Univ. of Newcastle Upon Tyne, Dec. 1986, p.29.

جدول رقم " ٤ "

## الاستعمالات الخاصة بتجارة التجزئة على قطع الأراضي الفضاء والساحات المكشوفة والأماكن العارضة لموسم الحج لعام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

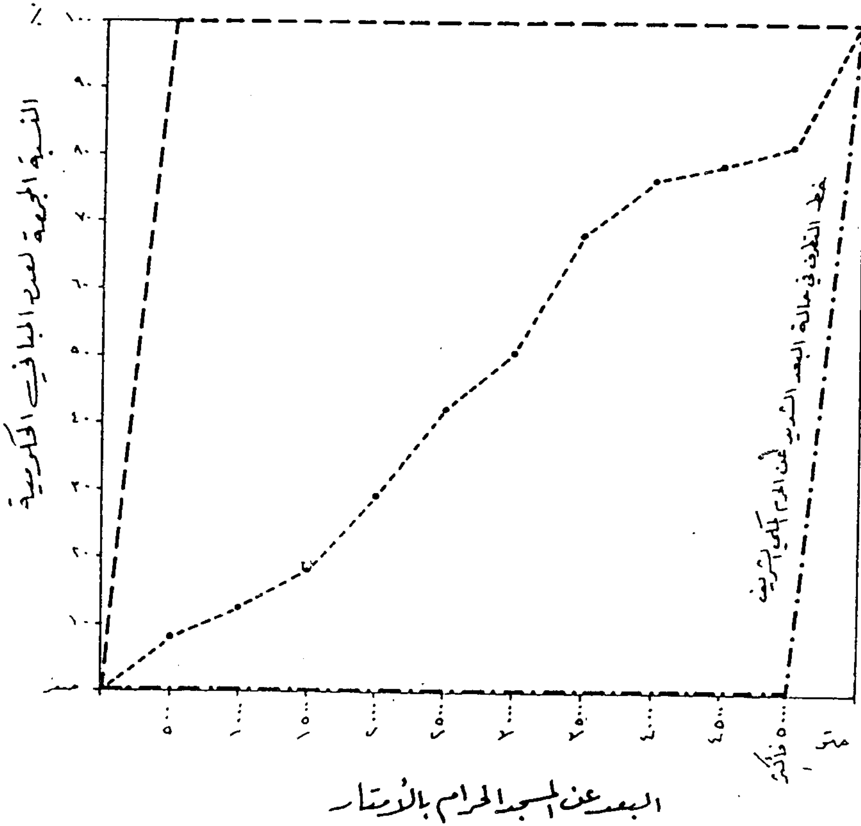
| | الأراضي الفضاء | الأماكن العارضة |
|---|---|---|
| الإجمالي | | |
| متاجر مؤقتة | ٤٨٧ | ٢٦٠ |
| أكشاك مؤقتة | ٤٢٧ | ١١٨١ |
| في نطاق كيلومتر واحد من الحرم الشريف | | |
| متاجر مؤقتة | ٢٦٩ | ٢٩٢ |
| أكشاك مؤقتة | ١١٥ | ٨٢٤ |

المصدر : وزارة الشئون البلدية والقروية - مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة - الأوضاع الراهنة الجزء ٨ الى ذو القعدة ١٤٠٤هـ ص ٤٨

غرف أو شقق مفروشة أو فنادق وقد رأينا في معالجتنا السابقة كيف تتركز المباني ذات الأدوار العالية حول منطقة الحرم ونقول هنا بأن كل الفنادق المسجلة في مكة المكرمة تقع ضمن دائرة محيطة بالحرم المكي لا يزيد نصف قطرها عن ١٠٠٠ متر ما عدا فندق واحد له حالة خاصة وظروف خاصة وهذا تأكيد لدور الحرم المكي في جذب أحد أوجه النشاط التجاري السكني في هذه المدينة ونفس الشيء يمكن أن يقال عن جذبه للمباني التى تضم غرفاً أو شققاً مفروشة تؤجر بشكل كامل للحجاج والمعتمرين في حين تبقى خالية بقية أيام السنة .

٧ ـ **الاستخدامات الصناعية والحكومية** : وعلى النقيض من الاستخدامات التجارية فإن الاستخدامات الحكومية والصناعية تبتعد عن مركز المدينة وهو الحرم المكي الشريف ولأسباب مفهومة ومنطقية ذلك أن الأستخدام التجاري المُركَّز على هيئة أسواق وعمارات في المناطق المحيطة بالحرم الشريف مع الكثافة الشديدة للسكان في بعض شهور السنة يؤدى إلى إعاقة للحركة وصعوبة الاتصال هذا إلى جانب أن الاستخدام التجاري هو الأكثر رواجاً من الناحية الإقتصادية وبالتالي فإنه يجذب ويستحوذ على كل أنواع الاستثمار وخاصة العقارى منه وقد تم مسح الاستخدامات الحكومية من واقع خريطة الفارسي لمكة المكرمة وثبتت مواقع تلك الاستخدامات على خريطة رسمت بها دوائر مركزها الحرم المكي الشريف وبانصاف أقطار تساوى ٥٠٠ متر على الطبيعة تم بناءً على ذلك عمل جدول رقم ( ٥ ) ورسم منحنى لورنز الموضح بالشكل رقم ( ١٨ ) ومنه يلاحظ إتجاه منحنى لورنز للاستخدام الحكومي نحو خط التطرف في حالة البعد الشديد عن الحرم المكي الشريف على عكس منحنى لورنز السابق الذي لاحظناه في حالة توزيع المباني العالية ويمكن إعتبار ذلك نتيجة مباشرة لمقترحات تطوير المخطط الرئيسى لمكة المكرمة التى قدمها الاستشاري روبرت ماثيو عام ١٣٩٣ هـ والتى كانت تقضى بإبعاد المباني الإدارية الضخمة عن المنطقة المركزية لمكة المكرمة لتخفيف الضغط عنها والتأكيد على دورها الديني والروحي[1] ، أما من حيث

(١) الفارسي ـ مرجع سابق ـ ص ٧٢ .




شكل "١٨" منحنى لورنز لتوزيع المباني ذات الاستخدام الحكومي
حسب البعد عن الحرم المكي الشريف

الاستخدامات الصناعية فيكفي أن نقول بأن الدولة قد حددت منطقة صناعية خاصة تقع في حى التنعيم وخارج حدود المنطقة الحرام بمكة المكرمة بحيث تكون بعيدة عن الحرم المكي الشريف وتستطيع الاستفادة من الخبرات الاجنبية الصناعية غير المسلمة[1] وقد أكدت مخططات مدينة مكة المكرمة الارشادية على ضرورة منع القيام بأى نشاط صناعي في المنطقة المركزية للمدينة[2] .

---

(١) وزارة الداخلية ـ مخطط المنطقة الغربية : تقرير المخطط الرئيسى مكة المكرمة ، ١٣٩٣ هـ ص ـ ٢٠٥ .

(٢) الفارسي ـ مرجع سابق ـ ص ٧٢ .

## جدول (٥) توزيع المباني ذات الاستخدام الحكومي بمكة المكرمة حسب البعد عن المسجد الحرام

| البعد عن المسجد الحرام | عدد المباني | النسبة | النسبة المجمعة |
|---|---|---|---|
| الدائرة الأولى نصف قطرها ٥٠٠م | ٩ | ٨,٣ | ٨,٢ |
| " الثانية " " ١٠٠٠م | ٥ | ٤,٦ | ١٢,٩ |
| " الثالثة " " ١٥٠٠م | ٦ | ٥,٦ | ١٨,٥ |
| " الرابعة " " ٢٠٠٠م | ١٢ | ١١,١ | ٢٩,٦ |
| " الخامسة " " ٢٥٠٠م | ١٤ | ١٣,٠ | ٤٢,٦ |
| " السادسة " " ٣٠٠٠م | ٩ | ٨,٣ | ٥٠,٩ |
| " السابعة " " ٣٥٠٠م | ١٩ | ١٧,٦ | ٦٨,٥ |
| " الثامنة " " ٤٠٠٠م | ٩ | ٨,٣ | ٧٦,٥ |
| " التاسعة " " ٤٥٠٠م | ٢ | ١,٩ | ٧٨,٧ |
| " العاشرة " " ٥٠٠٠م | ٣ | ٢,٨ | ٨١,٥ |
| " الحادية عشرة " " ٥٥٠٠م | ٢٠ | ١٨,٥ | ١٠٠ |

## النتائـــج :

خلصت هذه الدراسة المتقدمة إلى عدة نتائج نجملها في النقاط التالية :

١ ـ تأكيد دور ووظيفة مكة المكرمة الدينية كعاصمة وقبلة للمسلمين على مرّ العصور وأن هذه الوظيفة أزلية ودائمة وترتب على هذه الوظيفة أن أصبحت المدينة تستقبل سنوياً العمار والحجاج إلى بيت الله الحرام بأعداد هائلة تتزايد سنة بعد أخرى كما ترتب على ذلك أن أصبحت ولا تزال محط أنظار المسلمين ومهوى أفئدتهم بحيث شدّ إليها الكثير رحالهم واعتبروها المقام الأخير لهم بغرض التعبد والزهد أو العلم وإكتساب الرزق .

٢ ـ تعتبر وظيفة مكة المكرمة مرتبطة بموقع البيت العتيق فيها والذي أصبح مركز المدينة وقلبها والمحدد لمعظم الأنشطة والتحركات وأنماط العمران وتركيب المدينة المورفولوجي والإجتماعي وإستخدامات الأرض في المنطقة المركزية للمدينة وبصورة مباشرة أو غير مباشرة في المناطق الأخرى بها .

٣ ـ كان من نتائج هذا التأثير ما يتعلق ببنية وتركيب المدينة ومورفولوجيتها إذ نجد أن المنطقة المركزية تتمحور في نسق عمرانها وشبكة الطرق بها وتوزيع وإتجاهات منازلها ومساجدها حول الحرم المكي الشريف الذى يحوى البيت العتيق أو الكعبة المشرفة .

٤ ـ تمتد آثار الكعبة المشرفة وموقعها إلى الأنشطة الاقتصادية للسكان وتحركاتهم وتوزيع المناطق الإجتماعية بالمدينة حيث أوضحت الدراسة تأثير وظيفة المدينة في النشاط الاقتصادي للسكان وإعتماد العديد من الأسر في دخلهم السنوى على الموارد الناجمة عن العمل أو التجارة في موسم الحج والعمرة أو إسكان الحجاج والمعتمرين وغيرها كما بينت الدراسة تمحور حركة المرور وكثافتها حول الحرم المكي الشريف أو توزيع النطاقات الاجتماعية سواءاً كان داخل المنطقة المركزية أو خارجها وعبر فترات التوسع والنمو التى شهدتها المدينة فقد كان متأثراً بشكل مباشر بوظيفة المدينة الدينية وموقع الحرم المكي الشريف .

٥ ـ أثبتت الدراسة التأثير الشديد لموقع الحرم المكي الشريف على إستخدامات الأرض بمكة المكرمة على وجه العموم وبالمنطقة المركزية منها على وجه الخصوص . ومن ذلك تركز الاستخدامات الموجهة لخدمة الحجاج والمعتمرين وإسكانهم وتجارتهم بها مما أدى إلى نمط معين من العمران في هذه المنطقة يتسم بالعمارات العالية المستخدمة كفنادق أو غرف مفروشة ، وبالأسواق التقليدية المتخصصة كما أدى إلى أرتفاع في أثمان العقار وإيجاره . وقد دلت الدراسة على أن التركز في الاستخدامات التجارية بالمنطقة المركزية قد انعكس على توزيع الاستخدامات الأخرى بالمدينة حيث تميل الاستخدامات الحكومية والصناعية مثلاً في توزيعها نحو البعد عن الحرم المكي الشريف .



# المصادر والمراجع


**أولاً : المراجـع العربيـة :**

**القـرآن الكريم :**

الأزرقي ، محمد . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، الطبعة الثالثة / مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة : ١٣٩٨ هـ .

باشا ، حفيظ أحمد ، **توقعات الاقبال على الحج حتى عام ١٤٢٠** تقرير غير منشور مركز أبحاث الحج جده : ( بدون تاريخ ) .

البتنوني ، محمد لبيب . **الرحلة الحجازية** . الطبعة الثالثة . مطبعة الجمالية ، ١٣٢٩ هـ .

توفيق ، فؤاد محمد عمر . « تخطيط الاسكان على سفوح الجبال في مكة المكرمة » **البلديات** . العدد الأول السنة الأولى ـ رجب ١٤٠٥ هـ ، أبريل ١٩٨٥ ، ص ١٧ ـ ٢١ .

حمدان ، جمال . **المدينة العربية** ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ مطبعة الجبلاوي القاهرة : ١٩٦٤ م .

الدسوقي ، محمود عبد العزيز . « مكة المكرمة : دراسة في جغرافية المدن » ص ٣١٧ ـ ٣٨٥ من كتاب **بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول** ، المجلد الخامس ، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

رفعت باشا ، إبراهيم . **مرآة الحرمين** ، جزآن ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ ، ١٣٤٤ .

رفيع ، محمد عمر . **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع مكة المكرمة : ١٤٠١ هـ .

السباعي ، أحمد . **تاريخ مكة** ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة ، ١٣٩٩ هـ .

السرياني ، محمد محمود . « مورفولوجية مكة الإجتماعية » ، **مجلة العواصم والمدن الإسلامية** ، العدد الثالث السنة الثانية ـ محرم ١٤٠٤ هـ أكتوبر ١٩٨٣ م ص ٤٣ ـ ٦٦ .

السرياني ، محمد محمود . « حول تعريف المدينة السعودية » ، **البلديات** ، العدد الثاني عشر ، السنة الثالثة ربيع الثاني ، ص ٣٣ ـ ٤٥ .

السرياني ، محمد محمود . **مكة المكرمة : دراسة في تطور النمو الحضري** ، الكويت ، الكويت تايمز جمادي الآخرة ١٤٠٦ هـ .

السرياني ، محمد محمود . **مكة المكرمة دراسة في مخططات الأراضي** ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤٠٦ هـ .

السرياني ، محمد محمود . **مكة المكرمة : دراسة في التغيير السكاني ١٣٩٤ - ١٤٠٣ هـ** ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ .

إسماعيل ، أحمد على . « حركة الحج من دول العالم الإسلامي » ص ٢٠٩ ـ ٢٤٢ من كتاب **بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول** ، المجلد الخامس ، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

الشريف ، أحمد . **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٥ م .

الشاعر ، عيسى موسى . « أعداد ومواطن الحجاج المسلمين بين الماضي والحاضر » ص ٢٤٥ ـ ٢٧٤ ـ من كتاب **بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول** ، المجلد الخامس ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ هـ .

الصابوني ، محمد على . **مختصر تفسير ابن كثير** ، دار القرآن الكريم ، بيروت : ١٤٠٢ هـ ، المجلد الأول .

الصالح ، ناصر عبد الله . « الأحوال الجغرافية لمكة وجدة والطائف » بحث قدم إلى اللجنة الاستشارية لبحث الأوقات الحرة ـ كلية التربية ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ ١٣٩٧ هـ .

الصالح ، ناصر عبد الله ، ومحمد محمود السرياني .
**الجغرافيا الكمية والإحصائية** ، مطابع دار الفنون ـ جده ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

الصالح ، ناصر عبد الله « أحوال السكان بالمملكة العربية السعودية » ، **مجلة كلية التربية** ، عدد خاص عن الجغرافيا رجب ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

الصالح ، ناصر عبد الله **بعض مظاهر الجغرافيا التعليمية لمقاطعة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية** ، مطابع كويت تايمز ١٤٠٣ هـ .

الصالح ، ناصر عبد الله . **المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية** ، المقاصد الإسلامية ١٤٠٤ هـ .

عبد الله ، عبد الرحمن صالح . **تاريخ التعليم في مكة المكرمة** . بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٢ هـ .

عبد الباقي ، مصطفى حجاج . « مكة المكرمة : انتشارها وتركيبها الداخلي » بحث قدم إلى ندوة المدن السعودية : إنتشارها وتركيبها الداخلي المنعقدة في ٧ ـ ٩ جمادى الثاني ١٤٠٣ هـ . الموافق ٢١ ـ ٢٣ مارس ١٩٨٣ م بقسم الجغرافيا ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

عبد الباقي ، مصطفى حاج . « النمو العمراني الحضري في مكة المكرمة ـ المشاكل والحلول » ـ بحث قدم إلى المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية . المنعقد بالرياض في الفترة من ١٢ إلى ١٤٠٦/٧/١٦ هـ الموافق ٢٢ ـ ١٩٨٦/٣/٢٦ م .

عطار ، أحمد عبد الغفور . **الكعبة والكسوة منذ أربعة الآف سنة حتى اليوم** ، مكة المكرمة ١٣٩٧ هـ .

الغامدي ، عبد العزيز ، محمد محمود السرياني ، معراج مرزا ، زهير كتبى . **مكة المكرمة العاصمة المقدسة** ، منشورات أمانة العاصمة المقدسة . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

الغامدي ، عبد العزيز . **مواقع المساجد بمكة المكرمة** ، جامعة أم القرى مكة المكرمة - ١٤٠٧ هـ .

غضبان ، ياسين محمد نجيب . « المسجد في تخطيط المدينة العربية الحديثة » بحث غير منشور مقدم إلى المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية المنعقد بالرياض في الفترة من ١٢ - ١٦ رجب ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ - ٢٦ مارس ١٩٨٦ م .

فارسي ، أديب . **الرياض : وثبة ازدهار في الصحراء العربية** ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحرية ، بيروت ١٤٠٤ هـ .

فارسي ، محمد سعيد . **التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية** ، عكاظ للنشر والتوزيع - جده ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

الفاكهي ، محمد بن اسحاق . **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** ، ثلاثة أجزاء تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة : ١٤٠٧ هـ .

القرطبي ، محمد . **الجامع لاحكام القرآن** ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة : ١٣٥٣ هـ .

قاضى ، ع . ع ، حازم إبراهيم . **تخطيط المدن في المملكة العربية السعودية** . جده : شركة الطباعة العربية ١٤٠١ هـ .

كحاله ، عمر رضا . **جغرافية شبه جزيرة العرب** ، مكتبة النهضة الحديثة - الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ .

كتبي ، زهير محمد جميل . **تصريف مياه الأمطار بالعاصمة المقدسة** . مكة : مطبوعات أمانة العاصمة المقدسة - ١٤٠٨ هـ .

الكردي ، محمد طاهر . **التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم** ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ١٩٨٥ م .

المطري ، خالد السيد . « الحج : دراسة في حركة السكان » ص ٢٧٧ ـ ٣١٣ من كتاب **بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول** . المجلد الخامس . الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤ هـ .

متولى ، أبو بكر . « تخطيط المناطق وأهميته للمملكة العربية السعودية » **مجلة الإقتصاد والإدارة** جامعة الملك عبد العزيز ، جده . العدد الأول ، رجب ، ١٣٩٥ هـ .

مرزا ، معراج نواب . « أثر العوامل الطبيعية على النمو العمراني لمكة المكرمة » **مجلة العواصم والمدن الإسلامية** . العدد ٤ ، ١٤٠٤ هـ .

مرزا ، معراج نواب . « الاساس الجيومورفولوجي لتحديد منطقة الحرم بمكة المكرمة » بحث غير منشور قدم إلى الندوة الثالثة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية ـ كلية العلوم الإجتماعية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من ١٧ ـ ١٩ رجب ١٤٠٧ هـ .

مصيلحي ، فتحي محمد . **شخصية المدينة السعودية** . دار الاصلاح ـ الدمام : ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م .

مكي ، غازي عبد الواحد . « وضع الإسكان في مكة المكرمة خلال فترة الحج وأثره في مقترحات الحجاج نحو الحصول على مساكن أفضل في المستقبل » بحث قدم إلى ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي المنعقدة في ٧ ـ ٩ جمادي الثانية ١٤٠٣ هـ الموافق ٢١ ـ ٢٣ مارس ١٩٨٣ م بقسم الجغرافيا ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود .

مكي ، غازي عبد الواحد . **الحالة العامة للمساكن التى يعيش فيها الحجاج بمدينة مكة المكرمة خلال فترة الحج** ، ذات السلاسل : الكويت ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

مليبارى ، محمد عبد الله . **المنتقى في أخبار أم القرى** - مطابع الصفا . مكة المكرمة : ١٤٠٥ هـ .

الموسوعي ، مصطفى عباس . **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية** . دار الرشيد للنشر بغداد : ١٩٨٢ م .

الهذلول ، صالح . « نمو وتطور المحيط العمراني المعاصر في المملكة العربية السعودية » بحث غير منشور مقدم للمؤتمر الثامن للمدن العربية المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ - ١٧ رجب ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ - ٢٧ مارس ١٩٨٦ م .



## ثانياً : المراجـع الأجنبيـة :


— Abu-Lughud, Janet, and Richard Hay, Jr. (eds.) **Third World Urbanization,** Methuen, New York: 1979.

— Al-Ankari, K.M. **Geographical Evolution of the Urban Struture of Makkah, Saudi Arabia,** Unpublished Masters Thesis, University of Oregon, 1977.

— Al-Otaibi, Ghazi S. **Urban Dwelling Environment in Repidly Growing Cities,** Unpublished M.Sc. thesis (M.I.T.) Cambridge, May 1980.

— Bakasi, Abdulhmid A. **Islamic Religion and its Effect on the Street Pattern,** Unpublished Masters Thesis, Arizona State University, May 1980.

— Birks, J.S. «Overland Pilgrimage From West Africa to Mecca: Arachronism or Fashion» **Geography,** 62 (1977) pp. 216-217.

— Blake, Gerald, «A Rising Tide in Mecca» **Middle East International,** Vol. 58, April, 1976, pp. 16-18.

— Bourne, Larry S. (eds.) **Internal Structure of the City: Readings on Space and Environment,** Oxford Univ. press, New York: 1971.

— Boxhall, peter, «The Hard Way to Mecca» **Middle East International,** Vol. 62, August, 1976, pp. 23-28.

— Carami, M.S. «Residential Patterns of Ethnic Groups in Mecca» AAG program Abstracts, New Oreleans: 1978, p. 298.

— Cobbold, Evelyn, Lady. «Pilgrim to Mecca» **The Geographical Magazine,** Vol.1, May - October, 1935, pp. 107- 16.

— Fadan, Yousef. «Traditional Houses of Makkah: The Influence of Socio-Cultural Themes Upon Arab-Moslim Dwellings» in Germen, Aydin (ed.) **Islamic Architecture and Urbanism,** King Faisal University, Dammam: 1404 (1983), pp. 295-326.

— Ghafur, Abdul,Sheikh «From America to Mecca on Airborne pilgrimage» **The National Geographic Magazine,** Vol. 104, July 1953, pp. 1-60.

— Hamidullah,M. «The City State Mecca», **Islamic Culture:** The Hyderabad Quarterly Review, Vol. 12,July, 1938, pp. 255-75.

— Hariri,M.M. **Housing in Central Makkah: Influence of Hajj,** Unpublished ph.D. Dissertation, University of Newcastte Upon Tyve, 1986.

— Ibrahim, Hazim. «Historical Evolution of Saudi town» **Albenaa,2,** April-May, 1979: 52.

— Isaac, Evich. «THe Pilgrimage to Mecca» **Geographical Review,** Vol. 63, 1973, pp. 405-409.

— King, Leslie. and Reginald G. Golladge, **Cities Space, and Behavior: The Elements of Urban Geography,** Printice-Hall, Inc. New Jersey: 1978.

— King, Russell. «The pilgrimage to Mecca: Some Geographical Historical Aspects». **Erdkurde,** Vol. 26, 1972, pp. 61-75.

— Makky, Ghazi. **Mecca: The pilgrimage City,** London, Groon Helm, 1978.

— Makky, Ghazi.**Characteristics of pilgrim Accommodation in Mecca,** Unpublished PH.D. Dissertation, University of Michigan, 1981.

— Mirza, M. **The Impact of Selected Physical Factors on Urban Development in Makkah, Saudi Arabia,** Unpublished Masters Thesis, Eastern Michigan University, 1979.

— Rugg, Dean S. **Spatial Foundations of Urbanism,** WM.C. Brown Company publishers, Dubuque, Iowa, 1972.

— Sardar, Ziauddin, and M.A.Zaki Badawi (eds.) **Hajj Studies,** Vol.1, Croom Helm, London: (No date).

**ثالثاً : التقارير والكتب السنوية والإحصائية :**

وزارة الداخلية ـ إدارة تخطيط المدن والمناطق ، **تقرير المخطط الرئيسي لمكة المكرمة** ، **١٣٩٣** هـ .

وزارة الداخلية ـ الأمن العام ـ الإدارة العامة للمرور ، **تعليمات السير لحج عام ١٤٠٧ هـ** ، شركة المدينة للطباعة والنشر ـ ( بدون تاريخ ) .

وزارة الداخلية ـ المديرية العامة للجوازات ، **احصائية الحجاج لعام ١٤٠٧ هـ** سنة الطبع والناشر غير معروف .

وزارة الشئون البلدية والقروية ـ وكالة الوزارة لتخطيط المدن ، **مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة الأوضاع الراهنة** : الجزء الثاني : السكان والخصائص السكانية ـ الجزء الثالث : اقتصاد منطقة تخطيط مكة المكرمة ـ الجزء الرابع : الزراعة والموارد المائية ـ الجزء السادس : المرور والنقل ـ الجزء السابع : إدارة وتنظيم التخطيط ـ الجزء الثامن : الحج ـ الجزء التاسع : نظرة عامة . المسودات الأولية ( التقديم الثاني ) ذو القعدة ١٤٠٤ هـ أغسطس ١٩٨٤ م .

وزارة الشئون البلدية والقروية ، **مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة ، التقرير النهائي للمشروع** ، مكة : ١٤٠٦ هـ .

— Ministry of Municipal and Rural Affairs, **Makkah Region Comprehensive Development plan, Existing Conditions** Vol.I. physical Background and Intrastructure, May 1984.